دَليلُ الخَطيب

وضعه وجمعه

د: محمد أبو الفتح البيانوني

دار التراث
للطباعة والنشر والتوزيع

دليل الخطيب

وضعه و جمعه الدكتور :

محمد أبو الفتح البيانوني

بسم الله الرحمن الرحيم

للطباعة والنشر والتوزيع

حلب - سوريا - الجميلية - خلف المالية - قبل الجسر

هاتف ٢٢٨٢٦٣٢ - ٢٢٦٠٦٣١ تلفاكس ٢٢٨٣٤٥٨

الطبعة الثانية
- مزيدة ومنقحة -
١٤٣٣هـ
/ ٢٠١٢م

العنوان :
دليل الخطيب

التأليف : الدكتور
محمد أبو الفتح البيانوني

التنفيذ الطباعي :
مكتبة دار التراث
حلب – الجميلية

دَلِيلُ الخَطِيبْ

وَضَعَهُ و جَمَعَهُ

الدكتور
محمد أبو الفتح البيانوني

مَكتبة دَار التراث

خطّةُ دليل الخطيب

يشتمل الدليل على مقدمة، وتمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة :

المقدمة : وتشتمل على :

أهمية وضع دليلٍ للخطيب، والأسباب الداعية إلى وضعه.

التمهيد : ويشتمل على :

١- تعريف الخُطبة والخطابة، وتاريخ نشأتها، وبيانُ علاقتها بالعلوم الأخرى.

٢- مكانة الخطابة عند العرب في الجاهلية والإسلام.

٣- أنواع الخطابة وأشكالها.

٤- الخطابة الدينية، وبيان أهدافها وخصائصها.

الفصل الأول : (أنواع الخطابة الدينية، وأحكامها)،

ويشتمل على عدة مطالب :

المطلب الأول : (خطبة الجمعة)، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة الجمعة.

المبحث الثاني : أركانها وشروطها.

المبحث الثالث : سننها وآدابها.

المطلب الثاني : (خطبة العيدين)، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة العيدين.

المبحث الثاني : أركانها وشروطها.

المبحث الثالث : سننها وآدابها .
المطلب الثالث : (خطبة الاستسقاء)، وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : حكم خطبة الاستسقاء .
المبحث الثاني : أركانها وشروطها .
المبحث الثالث : سننها وآدابها .
المطلب الرابع : (خطبة الكسوف والخسوف)،
وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : حكم خطبة الكسوف والخسوف .
المبحث الثاني : أركانها وشروطها .
المبحث الثالث : سننها وآدابها .
المطلب الخامس : (خطبة النكاح)، وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : حكم خطبة النكاح .
المبحث الثاني : أركانها وشروطها .
المبحث الثالث : سننها وآدابها .
الفصل الثاني : (مكونات الخطبة النموذجية)، وفيه أربعة مطالب :
المطلب الأول : (حُسْن اختيار الموضوع وأُسُسه)،
وفيه ثلاثة مباحث :
المبحث الأول : ملاحظة المناسبة الزمانية والمكانية .
المبحث الثاني : ملاحظة طبيعة الجمهور المستمع ومستواه .
المبحث الثالث : ملاحظة المدة الملائمة للموضوع .
المطلب الثاني : (حُسْن تجميع عناصر الموضوع وأسسه)،

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جمع وترتيب الأفكار المراد عرضها .

المبحث الثاني : التكامل مع وَحدة الموضوع .

المبحث الثالث : تلخيص الأفكار .

المطلب الثالث : (حُسْن الاستدلال والاستشهاد)،

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية الاستدلال والاستشهاد .

المبحث الثاني : شروط الشاهد والدليل .

المبحث الثالث : أنواع الشاهد والدليل .

المطلب الرابع : (حُسْن الإلقاء وأُسُسه)، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تَنْسيق الجمل، والتأنق بالعبارات .

المبحث الثاني : تغيير نمط الصوت، وعدم جعله على وتيرة واحدة .

المبحث الثالث : إحسان مخارج الحروف، وتَمْييز أجزاء الكلمة، واختيار المقاطع . . .

المبحث الرابع : التمهل وعدم الإسراع في الكلام .

المبحث الخامس : صحة اللغة وسلامة الكلام .

المبحث السادس : الوقفة المناسبة، وحسن الإشارة، وملاءمة الحركات .

الفصل الثالث : (الخطيب الناجح)، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : (أهمية اختيار الخطيب)

المطلب الثاني : (صفات الخطيب الجيد وآدابه)، ومنها :

١- العلم بالكتاب والسنة، والسيرة النبوية، وإحسان النظر فيها .

٢- العمل بالعلم .

٣- الوعي بالواقع .

٤- سعة الثقافة .

٥- الحلم وسعة الصدر .

٦- اللباقة .

٧- الشجاعة .

٨- التواضع .

٩- العفَّة والقناعة .

١٠- حضور الذهن وسرعة البديهة .

١١- صدق اللهجة .

١٢- الحكمة في معالجة الأمور .

الفصل الرابع : (مما ينبغي أن يتجنّبه الخطيب في خطبته)، وفيه ثمانيةُ مطالب :

المطلب الأول : التَّسَرُّع في الفتاوى وإصدار الأحكام .

المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث الموضوع، أو شديد الضعف .

المطلب الثالث : استعمال ألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة .

المطلب الرابع : الانفعال المتكلف، والإثارة المفتعلة برفع الصوت في غير موضعه.
المطلب الخامس : الإسرائيليات الباطلة، والحكايات الخيالية، والمبالغات المذمومة، وكل ما لا سند له من نقل أو عقل.
المطلب السادس : كل ما يؤدي إلى النفرة والتقاطع، أو إلى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والاجتماعية.
المطلب السابع : الاعتماد على الشائعات.
المطلب الثامن : التعريض بالصحابة الكرام، أو بفقهاء المذاهب وعلماء الأمة، أو بالأشخاص أو الدول، أو الهيئات بأسمائهم أو بصفاتهم. . .
الفصل الخامس : (طرق تحصيل الخطابة)، وفيه أربعة مطالب :
المطلب الأول : الفطرة والاستعداد الغريزي.
المطلب الثاني : معرفة الأصول والقوانين والقواعد المتعلقة بفَنِّ الخطابة.
المطلب الثالث : الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء، وخطب الفصحاء.
المطلب الرابع : المِرانُ والتدريب.
الفصل السادس : (نماذج خطابية متنوعة)، وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : نموذج من خطب النبي ﷺ.
المطلب الثاني : نماذج من خطب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

المطلب الثالث : نماذج أخرى مختارة.
الفصل السابع : (موضوعات مقترحة للخطابة والوعظ)،
وفيه تسعةُ مطالب :
المطلب الأول : موضوعاتٌ متعلقةٌ بجانب العقيدة.
المطلب الثاني : موضوعاتٌ متعلقةٌ بجانب العبادة.
المطلب الثالث : موضوعات متعلقة بجانب الأخلاق والآداب.
المطلب الرابع : موضوعات متعلقة بجانب الدعوة إلى الله ﷻ.
المطلب الخامس : موضوعات متعلقة بالمناسبات الإسلامية العامة.
المطلب السادس : موضوعاتٌ متعلقة بالمناسبات الخاصة.
المطلب السابع : موضوعات متعلقة ببعض المناسبات العالمية.
المطلب الثامن : موضوعات متعلقة ببعض المناسبات الوطنية.
المطلب التاسع : موضوعات عامة متنوعة.
الخاتمة

المقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ،
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

أحمد الله ﷻ أن لاقى كتاب (دليل الخطيب) قبولاً حسناً عند طلبة العم عامة ، وعند الأئمة والخطباء خاصة ،حيث كادت طبعته الأولى تنفد في أقل من عام . . .

وقد صرح لي عدد من الدعاة و العلماء في أكثر من بلد إسلامي بشدة الحاجة إليه اليوم ، ولا سيّما بعد أن اعتلى المنابر كثير من شباب الصحوة الإسلامية الذين لم يقدر لهم أن يدرسوا العلوم الشرعية ، ويتخرجوا في الجامعات الإسلامية ، فكانت حاجتهم إليه مضاعفة ليتفهموا رسالة المسجد ،ومسؤولية المنبر ، ويتحلَّوا بالحكمة ، ويتبصروا بواجب الدعوة . . .

ولا زلت آمل أن يصل هذا الدليل إلى يد كل إمام وخطيب خاصة ،وإلى يد كل عالم وداعية عامة ، لتسود الحكمة أجواء مساجدنا ومنابرنا ، وتكون دعوتنا على بصيرة كما أرادها الله ورسوله . . .

﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ .. ﴾يوسف : ١٠٨

كما يسعدني أن أتلقى أي ملاحظة عليه ، تسهم في تسديده وترشيده من قبل الإخوة المتخصصين ، لأتدارك ذلك في الطبعات القادمة إن شاء الله .

كما أتقدم بجزيل الشكر وصالح الدعاء للأخوة الذين ساهموا في تصحيح بعض الأخطاء ، وأهدوني بعض الملاحظات على الطبعة الأولى ، مما جعل هذه الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة عن سابقتها . . .

سائلاً الله ﷻ دوام التوفيق والقبول ، والحمد لله رب العالمين.

/٢٣/ ٣/ ١٤٣٣هـ

/١٦/٢/٢٠١٢ م

كتبها

د. محمد أبو الفتح البيانوني

حلب ـ سورية

المقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ (١) ، والقائل : ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (٢) .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي خاطبه ربه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي .. ﴾ (٣) .

ورضي الله عن آل بيته الأطهار، وعن صحابته الكرام الأبرار، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فالخطابة أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، استخدمه الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم لأقوامهم، حيث وجهوا الدعوة إليهم، فوعظوهم أحسن الوعظ، وقالوا لهم أحسن الكلام...

وعلماء الأمة ودعاتها، وخطباؤها ووعاظها هم ورثة الأنبياء، الذين يحملون الرسالة، ويؤدون الأمانة على أحسن وجه، حفاظاً على

---

[1] /٥٣/ الإسراء

[2] /٦٣/ النساء

[3] /١٠٨/يوسف عليه السلام

الإرث من جهة، وقياماً بحقه عليهم في نشره وتعميم خيره على الناس، من جهة أخرى.

وقد هيأ الله لعباده المساجدَ بيوت الله محاضن تربوية، ومنابر إعلامية، ومراكز ثقافية، توثق الصِّلات فيما بينهم، يتلقون فيها العلم، ويسمعون فيها المواعظ، ويلجؤون إليها في الشدائد...

قام العلماء والدعاة، والخطباء والوعاظ بدورهم كاملاً في الصدر الأول، فكان المسجد منطلق دعوتهم، ومِحضنَ تربيتهم، ومنبر إعلامهم، مما جعل رسالة المسجد في حياتهم حيةً ناطقة...

ثم أتى على الناس حين من الدهر، ضعفت فيه همتهم في القيام بهذا الواجب، وغفل كثير من دعاتهم عن واجبهم، فانعكست آثار هذا الضعف وتلك الغفلة على عامة الناس، فلم يعد المسجد في حياتهم محور حركتهم، ولا منطلق دعوتهم، ولا محضن تربيتهم...

وصار المسجد مكاناً لأداء الصلوات، وحضور الجمع والجماعات فحسب، فخفتت فيهم أنواره، وضعفت صلة المسلمين به، أو انقطعت في كثير من الأماكن والبلدان...

ثم صحا الناس بعد غفلة، واستيقظوا بعد نوم، وبدأوا يستذكرون ماضيهم، ويتلمسون طريق العودة إلى ما كانوا عليه.

وقيض الله لهم علماء ودعاة، شخصوا لهم الداء، وعرفوا الدواء، فعملوا على إحياء رسالة المسجد من جديد، وانتشرت فيه المحاضن التربوية، ونطقت فيه المنابر الإعلامية، وتنوعت فيه المراكز الثقافية والتعليمية والاجتماعية...

إلا أن هذه المحاضن والمنابر والمراكز الربانية، افتقرت في كثير من حالاتها إلى أولئك العلماء الربانيين، والدعاة العاملين، والخطباء المؤثرين، والأئمة الهادين المهديين. . .

فتربع عليها أئمة وخطباء اتخذوا من الإمامة والخطابة وظيفةً دنيوية، ونظروا إليها كباب من أبواب الرزق، ونظروا إلى أنفسهم نظرتهم إلى الموظف المكتسب، والعامل المسترزق، أكثر من نظرتهم إلى أنهم وارثون نبويون، يخلفون الرسول صلى الله عليه وسلم في حمل رسالته، ويتابعون طريقه في نشر دعوته، مما جعلهم يرضون فيها من أنفسهم، بما ترضى به عنهم مراجعهم الرسمية والإدارية، أو بما يناسب أمزجة المستمعين إليهم. . !!

من هنا : تعالت الصيحات الصادقة، وتوالت المبادرات المباركة، وتضافرت بعض الجهود الدعوية في سبيل إحياء رسالة المسجد من جديد، محللين واقعها، ومخططين للنهوض بها في أكثر من بلد إسلامي. . .

فكان هذا الدليل صدىً لتلك الصيحات، وثمرةً من ثمرات تلك المبادرات. . . والله وحده المسؤول أن يتقبل هذا العمل أحسن قبول، وأن يجعل أجره في صفحات كل من ساهم في إنجازه : دعوةً وتخطيطاً، وكتابة وتسديداً. . . فهو الموفق والمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

/١/ربيع الآخر/١٤٣٢هـ
/٦/٣/٢٠١١ م

كتبها
د. محمد أبو الفتح البيانوني
حلب ـ سورية

التمهيـد

ويشتمل على :

١ - تعريف بالخطبة والخطابة، وتاريخ نشأتها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى

٢- مـكـانـة الـخـطـابة عند الـعـرب في الـجـاهـلـيـة والإسـلام.

٣- أنـــــواع الـخـطـــابـة وأشـكـــالـهـا.

٤- تـعــريـف الـخــطــــبة الدينية، وبيان أهدافها، وخصائصها.

١ـ تعريف بالخطبة والخطابة، وتاريخ نشأتها، وعلاقتها بالعلوم الأخـرى :

أ- تعريف الخطبة والخطابة :

الخُطبةُ في اللغة : بضم الخاء، هي فُعْلَةٌ بمعنى (مفعولـة)، نحـو : نسخة بمعنى منسوخة. . . وجمعها خُطَبٌ، فهي بالجملة : ﴿ اسـمٌ لما يتكلم به الخطيب ﴾[١].

وفي الاصطلاح : عرفها العلماء بتعريفات عديدة، منهم من ركـز على موضوعها، ومنهم من ركز على أسلوبها، ومنهم من أدخل في تعريفها الهدف منها، فقالوا :

هي : ﴿ الكلام المنثور الذي يلقيه متكلم فصيح على جمعٍ من الناس، لإقناعهم بأمر من الأمور ﴾.

والخطابة : في اللغة : مصدر خطب يخطب، بمعنى، توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وفي اصطلاح الحكماء، هي : ﴿مجموعُ قوانين يُقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضـوع ﴾، وعرفها بعض المُحْدَثين بأنها : ﴿ فَنٌّ مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته ﴾[٢].

---

[1] انظر : المصباح المنير للفيومي.

[2] نقل هذه التعريفات وغيرها الدكتور : عبد الغفار عزيز في كتابه (الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق) ص١٢ .

ب- **تاريخ نشأتها** :

نشأت الخطابة مع نشأة الإنسان الذي فطره الله على قوة البيان وملكة التأثير، لذلك تحدث عنها الأقدمون، حتى أن (أرسطو) في القرن الرابع قبل الميلاد كتب كتاباً أسماه (الخطابة)، وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية (بشر بن متى)، ولخصه (ابن رشد) وأخذ عنه فلاسفة العرب (كابن سينا، والفارابي)[1].

ج- **علاقة الخطابة بالعلوم الأخرى** :

لما كانت الخطابة فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته، كانت صلتها وثيقة بعدد من العلوم الإنسانية التي تعين على تحقيق غرض الخطابة، فمن هذه العلوم :

علم المنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، ومن هنا يقول الفارابي : (إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته، وحسن سياسة نفسه، فليتوخ طباع الناس، وتلون أخلاقهم، وتباين أحوالهم). ويقول الدكتور : عبد الغفار عزيز : (ومن هنا كان من الضروري أن يحيط الخطيب الناجح بسائر العلوم الإنسانية، ليتمكن بهذه الإحاطة من معالجة أمراض وعلل المجتمع، ويقصد الداء وهو يعرف دواءه، وما أصعب هذا العلاج، علاج أمراض النفوس والقلوب!

---

[1] انظر (الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق) ص١٤ .

ومن هنا : كان لا بد للخطيب زيادة على ما قلناه من ضرورة معرفته بعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم المنطق، ومعرفته بعلم الأخلاق والتاريخ والحضارة وغيرها مما تدور حول الإنسان، تماماً كما يحيط طبيب الأبدان بجميع أنواع الأدوية، ومفعول كل واحد منها، ومقدار ما يحتاج إليه المريض من هذا الدواء)[1] .

٢ـ مكانة الخطابة عند العرب في الجاهلية والإسلام :

كان للخطابة عند العرب في الجاهلية مكانة عظيمة، فالخطيب عندهم هو اللسان المعبر عن مقاصدهم، وهو رئيس وفدهم، والمنافح والمدافع عنهم، وهو المرشد والموجه لهم. فقد كانت الخطابة ضرورة من ضرورات مجتمعهم، ومقوماً من مقومات حياتهم، لا يستغنى عنها . . .

ولقد مرت حقبة من الزمن على العرب كانوا يؤثرون فيها الشاعر على الخطيب، نظراً لحاجة القبيلة إلى من يذود عنها، ويشيد بمآثرها، ولكن سرعان ما انقلب الأمر، وتحولت الأنظار إلى الخطيب.

وفي هذا يقول الجاحظ : (وكان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب، وهم إليه أحوج، لرده مآثرهم عليهم، وتذكيرهم

[1] (الخطابة الدينية) ص١٧ .

بأيامهم، فلما كثر الشعراء، وكثر الشعر، صار الخطيب أعظم قدراً من الشاعر . . .)[1] .

وكان من أبرز خطبائهم : قس بن ساعدة، وأبو طالب عم رسول الله ﷺ .

ولما جاء الإسلام أَوْلى الخطابة عناية كبيرة ما كانت لتحظى بها في الجاهلية، فقد أيد الشريف النافع من المواقف الخطابية في الجاهلية، وأضاف إليها مواقف أخرى اقتضتها الدعوة الإسلامية، وأفاض على كثير من المواقف الخطابية الصفة الدينية، كما حدث في خطبة الجمعة والعيدين، والاستسقاء، والكسوف والخسوف . . .

فبرز في الإسلام خطباء عظام، وكان من أبرزهم بعد رسولنا ﷺ : أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعائشة رضي الله عنهم جميعاً.

وسنعرض في فصلٍ من فصول هذا الدليل، نماذج لبعضهم إن شاء الله.

٣ـ أنواع الخطابة وأشكالها :

سبق أن قسّم (أرسطو) الخطابة إلى ثلاثة أنواع هي :

أ- الخطبة المشورية : وهي الخطبة التي تشتمل على التوجيهات الآمرة والناهية.

---

[1] (البيان والتبيين) (٤/٨٣).

ب- الخطبة المشاجرية : وهي الخطبة التي تتسم بالتنازع والتشاجر.

ج- الخطبة التثبيتية : وهي الخطبة التي تهدف إلى المدح أو الذم، بوصف ما هو كائن، وإثبات موضوعها بالطرق الجمالية الممكنة.

وكان هذا التقسيم للخطابة متناسباً مع عصر أرسطو وما سبقه من عصور، أما علماء العصر الحديث، فجعلوها خمسة أنواع أساسية وهي :

أ- الخطابة الوعظية أو (الدينية) : وهي التي تتم في دور العبادة غالباً، وتتعلق بأمور العقيدة أو العبادة أو الأخلاق...

ب- الخطابة السياسية : وهي التي تتعلق بالشؤون العامة للدولة.

ج- الخطابة القضائية : وهي التي تتعلق بشؤون القضاء والأحكام الصادرة عن القضاء.

د- الخطابة العسكرية : وهي التي تلقى في الجنود ورجال الجيش.

هـ- الخطابة المحفلية : وهي خطب التأبين والمدائح، ومحافل الفرح والتهاني...[1]

[1] انظر (الخطابة الدينية) ص/١٨٢-١٨٣/.

ومـن الملاحـظ أن هـذه التقـسيمات للخطابـة مبنيـة علـى أسـاس موضوعاتها، إلا أن هناك مَن قسم الخطابة تقسيماً آخر باعتبار كيفية تحضير الخطبة وإلقائها، فجعلها قسمين :

أ- الخطبة المُحـضَّرة، وهـي (الـتي درس الخطيـب أفكارهـا وأسلوب إلقائها سواء كتبها أو لم يكتبها).

ب- الخطبة المرتجلـة، وهـي : (الـتي يلقيهـا الخطيـب دون تحضير سابق).

ونظراً لطبيعة هـذا الـدليل وأهدافـه سـوف نقتـصر فيـه علـى الـشكل الأول مـن أشـكال الخطابـة وهـو (الخطابـة الدينيـة، أو الوعظية) علـى الـرغم مـن تـداخل بعـض الخـصائص والـشروط، والصفات والآداب في مختلف أنواع الخطابة.

٤ـ تعريف الخطابة الدينية، وبيان أهدافها، وخصائصها :

تعـريـف الخطابـة الـديـنيـة :

سبق أن عرفنا الخطابة الدينية بأنهـا (الـتي تـتم بـدور العبـادة غالباً، وتتعلق بأمور العقيدة أو العبادة، أو الأخلاق).

وقد أضيف إلى التعريـف قيـد (غالبـاً) لأن معظـم الخطـب الدينية غالباً ما تكون في دور العبادة والمساجد، إلا أنها قـد تكـون في غيرهـا أحيانـاً، كخطبـة العيـدين، والاستـسقاء، والخـسوف والكسوف، والنكاح، فمنها ما يكـون في المـصلى خـارج المدينـة

وأطرافها، ومنها ما يكون في البيوت الخاصة، أو أماكن الأفراح والتعازي وما إلى ذلك. . .

فالخطب المشروعة عشر خطب: خطبة الجمعة، والعيدين، والكسوفين، والاستسقاء، والزواج، وأربع في الحج عند الشافعية، وثلاث عند الحنفية[1]. وسنقتصر في هذا الدليل على ذكر الخطب الخمسة الأولى فقط.

أهداف الخطابة الدينية:

وتهدف الخطابة الدينية بشكل عام إلى تحقيق أهداف عامة مشتركة بين أنواعها، كما تهدف إلى تحقيق أهداف خاصة بموضوعها.

ويمكن إجمال الأهداف المشتركة بما يلي:

١- دعوة الناس إلى الإسلام عن طريق عرض محاسنه، ودفع الشبهات المثارة حوله.

٢- تبصير الناس في أمور دينهم ودنياهم.

٣- توعية الناس بما يجري من حولهم.

٤- مساعدة الناس في سبيل التغيير والتحسين من واقعهم.

كما يمكن الإشارة إلى أهدافٍ خاصة بكل نوع من أنواع الخطب الدينية، كما يلي:

---

[1] انظر (الفقه الإسلامي وأدلته) للدكتور وهبة الزحيلي (٣٧٩/٢) الطبعة الثانية.

أ- من أهداف خطبة العيدين خاصة :

١- تذكير الناس بمفهوم العيد وتصحيحه في نفوسهم.

٢- تذكير الناس بشعائر العيد، وآدابه، وهكذا. . .

ب- ومن أهداف خطبة الاستسقاء خاصة :

١- التأكيد على أهمية التوبة من الذنوب.

٢- والتأكيد على أن إنزال المطر وإمساكه بيد الله وحده، وهكذا. . .

ج- ومن أهداف خطبة الكسوف والخسوف خاصة :

١- الإشادة بعظمة الله وقدرته على تنظيم هذا الكون.

٢- دفع الغفلة عن نعم الله العظيمة التي قد يغفل الناس عنها لإلفتها.

٣- دفع الخرافات والأوهام التي قد يفسر بها بعض الناس هذه الظواهر، وهكذا. . .

د- ومن أهداف خطبة النكاح خاصة :

١- تشجيع الناس على الزواج وبناء الأسرة.

٢- تذكيرهم بضوابط اختيار الزوج والزوجة.

٣- تذكيرهم بآداب العشرة وحقوق الزوج والزوجة والأولاد، وهكذا. . .

فلا بد لكل خطيب من مراعاة أهداف الخطبة، والتقيد بها، فليس من أهداف الخطبة أبداً، إصدار الحكم على الناس، ولا الطعن فيهم، ولا التشهير بهم، ولا التوسع في تعليمهم أحكام دينهم، ولا تسليتهم بنقل الأخبار والقصص، وما إلى ذلك مما يُشْعر به أسلوب بعض الخطباء اليوم، ومما يخرج بالخطبة في كثير من الأحيان عن وظيفتها وأهدافها . . .

فإن للقصص والأخبار مجالس خاصة، ورجالاً متخصصين، كما أن للتعليم والتفقيه مجالس خاصة من علماء وفقهاء، ولإصدار الأحكام على الناس مجالس حكم وقضاء، ورجال حكم وقضاة. . !!

خصائص الخطبة الدينية:

ويراد بخصائص الخطبة الدينية، (صفاتها العامة المميزة لها) وهي كثيرة، منها ما يتعلق بالمضمون، ومنها ما يتعلق بالشكل والأسلوب. . . ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- إنها عبادة دينية : لها حكمها وأركانها، وشروطها، وسننها وآدابها.

٢- إنها وسيلة دعوية : تجتمع فيها خصائص الزمان والمكان والموضوع، غالباً، حيث تلقى في المسجد أو المصلى غالباً، وحيث تتكرر أسبوعياً ـ كما في خطبة الجمعة ـ وحيث تشتمل مادتها عادة على عدة أمور، منها :

أ - عرض محاسن الإسلام وهديه.

ب- مناقشة الشبهات المثارة حول الإسلام.

ج- توعية وتبصير بما يجري.

د- إرشاد وتسديد.

وإن هذه الأمور تمثل أهم أعمال الداعية في دعوته.

٣- إنها كلمة حكيمة : توضع في محلها، وتقدم بالشكل المناسب، وتستخدم فيها مختلف المناهج الدعوية، العاطفية، والعقلية، والحسية.

٤- إنها سهلة : بعيدة عن التكلف، متآلفة الكلمات، واضحة العبارات، تناسب مختلف المستويات.

٥- إنها جميلة جذابة : حسنة العبارات، جميلة الألفاظ والأساليب، قوية العاطفة، صادقة اللهجة...

٦- إنها قصيرة موجزة غالباً : مع ملاحظة أن الطول والقصر أمران نسبيان، قد تختلف في تحديدهما الآراء، وتتباين فيها الأعراف، فيحسن أن تُحَدّد المراجع الرسمية المعنية وقتاً لخطبة الجمعة والعيدين خاصة، يلتزم به الخطباء، ويتناسب مع أعراف الناس واحتياجاتهم، وأحوالهم. ويكفي في هذا قول الرسول ﷺ : ﴿ إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة مِنْ فقهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة ﴾[1].

---

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه، رقم (٨٦٩).

٧- إنها كلمة مسؤولة : يُسأل عنها صاحبها من قبل :

١ - الله ﷻ، لأنها عبادة دينية لها أركانها وشروطها . . . ولابد فيها من سداد المضمون والشكل.

٢- ومن قبل المسؤولين عنها وأولي الأمر، لخطرها، وعظم تأثيرها في تكوين الرأي العام لدى الناس.

٣- ومن قبل المستمعين إليها أيضاً، لكونها ما شرعت إلا لتحقيق مصالحهم ونَفْعهم . . .

إلى غير ذلك من خصائص لا بد من الوقوف عليها واستحضارها من قبل الخطيب، فإنه بقدر استحضار الخطيب لتلك الأهداف والخصائص، بقدر ما يستطيع أن يعطي الخطبة حقها، ويقوم بواجبها على أحسن وجه . . .

فإن لجهاد الكلمة بوجه عام معالم وضوابط يجدر الوقوف عليها، والالتزام بها[1] .

[1] تناولت هذه المعالم والضوابط مفصلة، مع مناقشة بعض الشبهات حولها في كتيّب لي عنوانه : (جهاد الكلمة، معالمه وضوابطه) طبعة دار القلم بدمشق عام/١٤١٨هـ-١٩٩٧م/ .

الفصل الأول

أبرز أنواع الخطابة الدينية، وأحكامها، وفيه خمسة مطالب :

- **المطلب الأول** : خطبة الجمعة .
- **المطلب الثاني** : خطبة العيدين .
- **المطلب الثالث** : خطبة الاستسقاء .
- **المطلب الرابع** : خطبة الكسوف والخسوف .
- **المطلب الخامس** : خطبة النكاح .

١ـ **المطلب الأول** : خـطـبـة الـجـمـعـة :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة الجمعة :

اتفق العلماء على أن خطبة الجمعة شرط في صحة الجمعة، لا تصح الصلاة بدونها، لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ [1]

وفُسّر (ذكر الله) في هذه الآية بالخطبة والـصلاة، ومـا وجـب السعي له، فهو واجب. ولأن النبي ﷺ واظب عليهـا مواظبـة تامـة فلم يـصـل جـمـعـة بدون خـطـبـة، وقد قال :

« صلوا كما رأيتموني أصلي » [2].

ولا بد أن تكون الخطبة قبل الصلاة، لأنهـا شـرط لـصحتها، والشرط يتقدم على المشروط له. . .

وهي : خُطبتان اتفاقاً.

المبحث الثاني : أركانها وشروطها :

اختلف العلماء في أركان الخطبة وشـروطها اختلافـاً واسـعاً، فميز بعضهم بين الأركان والشروط، وتداخلت الأركـان والـشروط

---

[1] /٩/الجمعة

[2] الحديث رواه البخاري، انظر (صحيح البخاري مع الفتح) رقم (٦٣١- ٦٠٠٨)، و (فتح الباري) (١١١/٢) و (٤٣٨/١٠).

عند بعضهم، فقصرها بعضهم على ركن واحد، هو اشتمالها على ذكر الله تعالى من تحميد أو تسبيح أو تهليل قليلاً كان أو كثيراً، كما ذهب إلى ذلك الحنفية.

وأوصلها الشافعية إلى خمسة أركان ، وخمسة عشر شرطاً، **أما الأركان فهي** :

١- النص على مادة التحميد مشتملة على ذكر الله بلفظ الجلالة في كل من الخطبتين الأولى والثانية.

٢- الصلاة على النبي ﷺ في كلٍ من الخطبتين.

٣- الوصية بالتقوى، ولو بغير لفظها في كلٍ من الخطبتين.

٤- قراءة آية كاملة من القرآن.

٥- الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الخطبة الثانية.

أما شروطها عندهم، فهي :

١- كونها قبل الصلاة.

٢- عدم الانصراف عنها بصارف.

٣- القيام لمن قدر عليه.

٤- كونها بالعربية.

٥- كونها في الوقت بعد الزوال.

٦- الجلوس بين الخُطْبَتين بالطمأنينة.

٧- إسماع العدد الذي تنعقد به الجمعة، وهو تسعة وثلاثون غير الخطيب.

٨- رفع الصوت بأركانها.

٩- الموالاةُ بين كلمات كلٍ من الخطبتين، وبينهما وبين الصلاة.

١٠- الطهارة من الحدثين، وطهارة النجس في الثوب والبدن والمكان.

١١- ستر العورة.

١٢- أن تكونا في مكان تصح فيه الجمعة.

١٣- أن يكون الخطيب ذَكَراً.

١٤- أن تصح إمامته بالقوم.

١٥- أن يعتقد العالم الركن ركناً والسنة سنةً، وغير العالم أن لا يعتقد الفرض سنة.

وأوصلها الحنابلة إلى اثني عشر شرطاً، منها الأركان الأربعة الأولى التي ذكرها الشافعية، وزادوا عليها ما يلي:

٥- القيام فيها لمن قدر.

٦- الموالاة بين أجزائها، وبين الصلاة.

٧- النية.

٨- رفع الصوت بحيث يُسْمع العدد المعتبر، وهو عندهم أربعون.

٩- أن تكون بالعربية.

١٠- أن تكون في الوقت.

١١- أن يكون الخطيب ممن تجب عليه الجمعة، فلا تجزئ خُطبةُ المسافر.

١٢- إسماع العدد المعتبر في الجمعة[1].

ولا تشترط للخطبتين الطهارة، ولا ستر العورة، ولا إزالة النجاسة، عند الجمهور، فإنها من السنن عندهم خلافاً للشافعية المشترطين لذلك.

المبحث الثالث: سننها وآدابها:

وقد اختلف العلماء أيضاً في عدّ سنن خطبة الجمعة وآدابها، وسنشير إليها بإيجاز، فمن سننها وآدابها:

١- الطهارة وستر العورة، فهما سنة عند الجمهور، وشرط لصحتها عند الشافعية ـ كما سبق ـ.

٢- كونها على المنبر.

٣- الجلوس على المنبر قبل الشروع.

٤- استقبال القوم بوجهه دون التفاتٍ يميناً وشمالاً.

٥- أن يسلم الخطيب على الناس إذا صعد المنبر عند غير الحنفية، ويجب رد السلام.

٦- أن يؤذن بين يدي الخطيب مؤذن واحد لا جماعة.

٧- البداءة بحمد الله والثناء عليه، والشهادتين، والصلاة على النبي ﷺ، والعظة والتذكير، وقراءة آية من القرآن،

[1] كذا جاء في ((الفقه الإسلامي وأدلته)) (٢/٢٨٩)، ولعل الشرط الثامن يُغني عنه، فليُنظر.

وخطبتان، والجلوس بين الخطبتين، وإعادة الحمد والثناء، والصلاة على رسول الله ﷺ في ابتداء الخطبة الثانية، والدعاء فيها للمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة وما إلى ذلك. . .

وهذه كلها من السنن عند الحنفية، ومندوبة عند المالكية، ومنها أركان خمسة عند الشافعية ـ وشروط أربعة ماعدا الدعاء ـ عند الحنابلة، سبق ذكرها ـ

٨- ويندب عند المالكية ختم الخطبة الأولى بشيء من القرآن، وختم الثانية بقول: يغفر الله لنا ولكم، كما يندب الترضي على الصحابة، والدعاء لولي الأمر. . .

٩- إسماع القوم الخطبة، ورفع الصوت بها سنة عند الجمهور، مندوب عند المالكية، وشرط عند الحنابلة.

١٠- اعتماد الخطيب بيساره أثناء قيامه على نحو عصا أو سيف أو قوس، سنة عند الجمهور، ومندوب عند المالكية، ويجعل يمناه على المنبر.

١١- تقصير الخطبتين، وكون الثانية أقصر من الأولى سنة عند الجمهور، ومندوب عند المالكية.

١٢- يسن أن تكون الخطبة بليغة مفهومة بلا تمطيط.

١٣- الإنصات أثناء الخطبة سنةٌ عند الشافعية للحاضرين، ويكره لهم الكلام فيها، وهو واجبٌ عند الجمهور.

١٤- يندب عند المالكية حمد الله تعالى سراً لعاطسٍ حال الخطبة، ويجوز مع خلاف الأولى ذكر الله تعالى سراً إذا قلّ حال الخطبة.

١٥- لا يحرم الكلام على الخطيب، ولا على مَن سأله الخطيب فأجاب.

١٦- تُسن تحية المسجد للداخل والإمام يخطب عند الشافعية والحنابلة، خلافاً للحنفية والمالكية.

١٧- يكره تركُ أي سنة من هذه السنن.

١٨- يكره تخطي الرقاب أثناء الخطبة لغير الإمام، ولغير فُرجةٍ اتفاقاً، والكراهة هنا تحريمية عند الحنفية والشافعية على المختار.

١٩- يكره استدبار الخطيب القوم حال الخطبة، ورفع يديه حال الدعاء في الخطبة.

٢٠- يكره العبث حال الخطبة بثوب أو حصى أو مسبحة...، كما يكره الشرب ما لم يشتد عطشه.

إلى غير ذلك من سنن وآداب ومكروهات فصلت أحكامها وأحوالها في كتب المذاهب[1].

---

[1] انظر (الفقه الإسلامي وأدلته) (٢/٢٩٠-٣٠٠) بتصرف.

٢ـ المطلب الثاني : خطبة العيدين :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة العيدين :

خطبة العيدين سنةٌ باتفاق الأئمة، بخلاف خطبة الجمعة فإنها شرط لصحة صلاة الجمعة، فلذا قدمت على الصلاة، أما خطبة العيدين فتكونان بعد الصلاة.

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : (كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما يصلون العيدين قبل الخطبة)[١] .

وروى عطاء عن عبد الله بن السائب، قال : (شهدت مع النبي ﷺ العيد، فلما انقضت الصلاة قال : إنا نخطب، فمن أحبّ أن يجلس للخطبة، فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب)[٢] .

وهي خطبتان عند الجمهور كخطبتي الجمعة.

المبحث الثاني : أركانها وشروطها :

أركان وشروط خطبة العيدين كأركان وشروط خطبتي الجمعة التي تقدم ذكرها، إلا في أمور :

---

[1] متفق عليه انظر فتح الباري (١٠٦/٣) طبعة مصطفى البابي الحلبي، و (شرح النووي على مسلم) (٥٣٩/١٦) طبعة الشعب.

[2] رواه ابن ماجه، وإسناده ثقات، ورواه أبو داود والنسائي، وقالا : مرسل، انظر (نيل الأوطار) للشوكاني (٣٠٥/٣).

١- اشتراط تقديم خطبتي الجمعة على الصلاة، خلافاً لخطبتي العيدين، فإنهما يشترط تأخيرهما عن الصلاة، فإن قُدمتا على الصلاة لا يعتد بهما، خلافاً للحنفية الذين يَعُدّون تأخيرهما عن الصلاة سُنةً يسيء مَن خالفها.

٢- اشتراط افتتاح خطبتي الجمعة بالحمد لله على قول الإمام الشافعي، بخلاف خطبتي العيدين، فإنه يسن افتتاحهما بالتكبير.

٣- يندب لمستمع خطبة العيدين أن يكبر عند تكبير الخطيب، بخلاف خطبة الجمعة، فإنه يمنع من كلام المستمع للخطبة ولو كان ذِكْراً عند الجمهور، فإن أراد الذِّكْر ففي نفسه.

وعند الحنفية: لا يكره الذِّكْر للمستمع في خطبة الجمعة والعيد على الأصح، ويحرم الكلام غير التكبير عند الحنابلة في كلٍ من خطبة الجمعة والعيدين.

وعند الشافعية: الكلام مكروه لا محرمٌ في خطبة الجمعة وخطبة العيد، ولا يكبر المستمعون حال الخطبة، بل يستمعون إليها.

٤- لا يجلس الخطيب إذا صعد المنبر في خطبة العيد، خلافاً لخطبة الجمعة عند الحنفية.

٥- لا يشترط في خطبة العيد عند الشافعية القيام، والطهارة، وستر العورة، ولا الجلوس بين الخطبتين، وإنما يسن ذلك.

المبحث الثالث : سننها وآدابها :

يسن في خطبتي العيدين ما يسن في خطبتي الجمعة، مع خلاف بين العلماء في بعض هذه السنن ـ كما أشرت في المبحث الثاني ـ ومع زيادة عليها في خطبتي العيدين، من ذلك :

١- يسن أن يبدأ الخطيب خطبته بالتكبير، كما يكبر في أثنائها، وذلك من غير تحديد للعدد عند المالكية، وقيل عندهم : سبعاً في أولها.

ويكبر عند الجمهور في الخطبة الأولى تسع تكبيرات متوالية، وفي الثانية بسبع تكبيرات.

٢- ويندب للإمام بعد فراغه من الخطبة أن يعيدها لمن فاته سماعها، ولو لنساءٍ، لما روى الشيخان[1] في ذلك.

٣- ويندب للخطيب أن يذكر الناس فيهما بأحكام زكاة الفطر في عيد الفطر، وبأحكام الأضاحي وتكبير أيام التشريق في عيد الأضحى، ويستحسن تقديم ذلك في خطبة الجمعة السابقة لخطبة العيد ليتمكن الناس من تطبيق ذلك.

٤- كما يندب له أن يوضح للناس مفهوم العيد، وينبه على بعض البدع والمنكرات التي تتجدد في الأعياد عادة.

---

[1] كذا جاء في (الفقه الإسلامي وأدلته) (٢/٣٧٩)، ولعله يشير إلى الحديث المتفق عليه، والذي ترجم له البخاري بقوله : (باب موعظة الإمام النساء يوم العيد) وقيده الحافظ ابن حجر بقوله : ((أي : إذا لم يسمعن الخطبة مع الرجال)) انظر صحيح البخاري رقم (٩٧٨)، وفتح الباري (٢/٤٦٧).

٣ـ المطلب الثالث : خطبة الاستسقاء :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة الاستسقاء :

خطبة الاستسقاء سنةٌ عند أكثر الفقهاء، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : (شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله، ثم قال : (إنكم شكوتم جدب دياركم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم) ثم قال : (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً إلى حين)،

ثم رفع يديه فلم يزل يدعو حتى رؤيَ بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره، وقلب رداءه، وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنّ (أي البيت) ضحك حتى بدت نواجذه، فقال : (أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله)[1].

---

[1] الحديث : رواه الحاكم وصححه، وأبو داود وقال : هذا حديث غريب، وإسناده جيد.

المبحث الثاني : أركانها وشروطها :

أركان خطبة الاستسقاء كأركان خطبة العيدين، غير أنه يبدل التكبير الذي في خطبة العيدين بالاستغفار عند المالكية والشافعية استئناساً بقوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ . . . ﴾ /١٠-١١/نوح عليه السلام، خلافاً للحنابلة فإنه يستفتحها بالتكبير كخطبة العيد.

وقد روي عن الشعبي أنه قال : (خرج عمر - رضي الله عنه - يستسقي، فلم يزد على الاستغفار، فقالوا : ما رأيناك استسقيت! فقال : لقد طلبت الغيث بمجاديح[1] السماء الذي يُستنزلُ به المطر، ثم قرأ : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ . . . الآية ﴾[2] .

المبحث الثالث : سننها وآدابها :

١- يسن في خطبة الاستسقاء أن يدعو الإمام بالمأثور الوارد في الأحاديث الشريفة.

٢- ويندب له أن يبالغ في الدعاء سراً وجهراً، ويؤمن القوم على دعائه.

٣- ويستحب للخطيب استقبال القبلة أثناء الدعاء.

---

[1] شبه الاستغفار بالنجوم التي يحصل عندها المطر عادة.

[2] رواه سعيد في سننه، وعبد الرزاق والبيهقي وابن أبي شيبة، انظر (فقه السنة) السيد سابق (١/٢١٨).

٤- ويستحب رفع الأيدي في دعاء الاستسقاء لحديث أنس ﷺ : (كان النبي ﷺ لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، فإنه كان يرفع يديه، حتى يُرى بياض إبطيه)[1] .

٥- كما يستحب قَلْبُ الرداء أو تحويله حين الدعاء عند الجمهور، منَ الخطيب، والذكور من المستمعين لما ورد في الأحاديث الشريفة.

٦- ويستحب أن يأمر الخطيب الناس بالاستغفار والتوبة من المعاصي، والخروج من المظالم، قال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا . . . ﴾ /٥٢/هود.

٧- كما يستحب له أن ينبه الناس إلى عظم قدرة الله، وإلى أن نزول المطر بيده وحده سبحانه، لا بسبب نجم كذا وكذا كما كان يقول العرب قبل الإسلام، فقد جاء في الحديث القدسي : ﴿أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال : مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك يؤمن بي كافرٌ بالكواكب، ومن قال : مُطرنا بنَوء كذا، فذاك كافرٌ بي مؤمن بالكواكب﴾[2] .

٤ـ المطلب الرابع : خطبة الكسوف والخسوف :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة الكسوف والخسوف :

---

[1] متفق عليه انظر (فتح الباري) (٣/١٧١)، و (شرح مسلم) للنووي (١٦/٥٥١).

[2] متفق عليه صحيح البخاري، رقم (٨٤٦)، وصحيح مسلم في كتاب الإيمان (١٢٥).

خطبة الكسوف والخسوف سنة عند بعض العلماء كالشافعية، ولا تسن عند الحنفية والحنابلة، ومندوبة عند المالكية، واستدل الشافعية على سنيتها بحديث البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ﴿ إن النبي ﷺ لما فرغ من صلاته (أي صلاة الكسوف) قام فخطب الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله... الخ ﴾[1].

وقالت الحنفية والحنابلة: لا خطبة لصلاة الكسوف، لأن النبي ﷺ أمر بالصلاة دون الخطبة، وإنما خطب بعد الصلاة ليعلمهم حكمها، وهذا مختص به، وليس في الخبر ما يدل على أنه خطب كخطبتي الجمعة.

المبحث الثاني: أركانها وشروطها:

أركان خطبة الكسوف عند مَن قال بسنيتها، كأركان خطبة العيدين، وتختلف عنها فيما يلي:

١- تبديل التكبير بالاستغفار.

٢- ولا يشترط فيها شروط خطبتي الجمعة، إلا: أن يُسمع الناس، وكونها باللغة العربية، وكون الخطيب ذكراً.

المبحث الثالث: سننها وآدابها:

يُسن فيها ما يلي:

---

[1] متفق عليه، انظر (فتح الباري) (٣/١٨٩) و (شرح مسلم) للنووي (١٦/٥٦٤).

١ - أن يخطب الخطيب فيهما خطبتين كما في الجمعة والعيدين.

٢- أن يحث المسلمين على التوبة من الذنوب، والاستغفار، وعلى فعل الخير ـ كما ورد في خطبة النبي ﷺ من الأمر بذلك ـ.

٣- أن يبين للناس أن الخسوف والكسوف آيتان من آيات الله، وأن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد أو لحياته ـ كما كان يُظن في الجاهلية ـ

٤- وأن يشير إلى قدرة الله ﷻ وعظمته في تنظيم هذا الكون، حيث وضع للشمس والقمر نظاماً لا يستطيعان تجاوزه إلا بإذن الله.

٥ـ المطلب الخامس : خطبة النكاح :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حكم خطبة النكاح :

خطبة النكاح : خطبة تتم قبل إجراء العقد، شرعت تعظيماً لأمر النكاح، وقد كان أهل الجاهلية يخطبون قبل عقد النكاح خطبةً يذكرون فيها مفاخر قومهم، فأقر الإسلام أصلها وغَيّرَ وَصْفَهَا.

وهي سنةٌ مستحبة باتفاق العلماء، لما روى أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (كل أمر ذي بالٍ، لا يُبدأ فيه بالحمد لله، فهو أقْطع)[1] أي (مقطوع الخير فيه).

[1] الحديث رواه أبو داود وابن ماجه، انظر (فقه السنة) (٢/٢٣٨).

وروى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة : إن الحمد لله . . . الخ)[1] .

المبحث الثاني : أركانها وشروطها :

١- البداية بالحمد لله تعالى .

٢- ثم بالشهادتين .

٣- ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ .

٤- وذكر آية قرآنية، والأفضل أن تكون لها علاقة بالنكاح، مثل : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3] .

٥- أن تكون قبل العقد .

المبحث الثالث : سننها وآدابها :

١- يستحب أن يُقَدّمَ الخُطبةَ العاقدُ، وتصح من غيره .

٢- أن يرفع الخطيب صوته بها على وجه يسمعه الحاضرون، وبخاصة شهود العقد .

٣- أن تكون بالمأثور عنه ﷺ ، وتبدأ بخطبة الحاجة وهي : (إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا

---

[1] سنن أبي داود رقم (٢١١١) في باب النكاح .

[3] /٢١/الروم

هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله. . .

ثم تذكر الآيات الثلاث التالية :

أ- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

ب- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ /١/النساء .

ج- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[2] .

٤- لا يتعين لها حالة معينة من قيام أو قعود.

٥- ويحسن أن تشتمل على بيان الحكمة من الزواج وأهميته، وآدابه، والتذكير بحقوق كلٍ من الزوجين، وحسن العشرة وما إلى ذلك مما يقتضيه المقام.

---

[1] /١٠٢/آل عمران

[2] /٧١/الأحزاب، الحديث رواه أصحاب السنن، وهذا لفظ ابن ماجه، انظر (فقه السنة) (٢/٢٢٨-٢٢٩).

الفصل الثانـي

مكونات الخطبة النموذجية، وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : حسن اختيار الموضوع وأسسه.
- **المطلب الثاني** : حسن تجميع عناصر الموضوع وأسسه.
- **المطلب الثالث** : حسن الاستدلال والاستشهاد وأسسه.
- **المطلب الرابع** : حسن الإلقاء وأسسه.

١ـ **المطلب الأول** : حسن اختيار الموضوع وأسسه :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ملاحظة المناسبة الزمانية والمكانية :

يَنْبغي للخطيب الناجح أن يلاحظ عند اختياره لموضوع خطبته ما يناسب الزمان والمكان الذي تلقى فيه الخطبة.

فإن كانت خطبته أيام الأعياد، أو أيام الصيام، أو أيام الحج مثلاً، فيحسن به أن يختار موضوعاً يتعلق بهذه المناسبات، ولا يكون بعيداً عنها.

وإن كانت خطبته في المسجد، أو في المصلى، أو في محفل من المحافل، فيحسن به أن يختار ما يناسب المكان من موضوعات، فخطبته في حفل زواج أو تهنئة، تقتضي أن يكون موضوعها مغايراً لموضوع الخطبة في مجمع عزاء أو تأبين، وهكذا... فقد كان هديه ﷺ في خطبته، أنه كان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم[1].

المبحث الثاني : ملاحظة طبيعة الجمهور المستمع ومستواه :

كما ينبغي للخطيب أن يلاحظ عند اختياره للموضوع طبيعة المستمعين لخطبته وجمهوره، والمستوى الثقافي لهذا الجمهور.

فمن الجماهير من لا تناسبه الموضوعات الفكرية أو العلمية، وقد لا يناسبه إلا الوعظ والقصص...

---

[1] (زاد المعاد) لابن القيم (١/١٨٩).

ومن الجماهير من لا يناسبه الوعظ، وإنما تناسبه الموضوعات الفكرية والعلمية.

كما أن على الخطيب أن يختار المنهج والأسلوب المناسب لجمهوره، سواء كان المنهج العاطفي أو العقلي أو الحسي. . .

فإنه بقدر ما يحسن الخطيب اختيار موضوعه واختيار الأسلوب في عرضه، بقدر ما يؤثر في المستمعين، وتكون الفائدة من خطبته.

المبحث الثالث : ملاحظة المدة الملائمة للموضوع :

فينبغي للخطيب أن يلاحظ في اختياره لموضوع خطبته، المدة المخصصة والمناسبة لهذا الموضوع.

فلو كانت المدة المحددة لخطبته مثلاً (ربع ساعة)، فلا يحسن به أن يختار موضوعاً واسعاً لا يستطيع أن يوفيه حقه في نصف ساعة أو ساعة، فليبحث حينئذ عن موضوع جزئي،أو فكرة يستطيع أن يوفيها حقها في المدة المحددة، (فقد كان ﷺ يُقَصِرُ خطبته أحياناً، ويطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس، وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة)[1].

٢ـ **المطلب الثاني** : حسن تجميع عناصر الموضوع وأسسه :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جمع وترتيب الأفكار المراد عرضها :

---

[1] انظر (زاد المعاد) (١/١٩١).

إنّ من حكمة الخطيب الناجح بعد أن يختار الموضوع المناسب لخطبته، أن يفكر في موضوعه طويلاً، ليختار عناصره المكونة له، فيجمع الأفكار حول موضوعه، ثم يرتبها ترتيباً حسناً يعين على وفاء الموضوع حقه، وإلا كانت خطبته مضطربة الموضوع، مشتتة الأفكار، لا يسهل على المستمع استجماعها والإفادة منها.

فكثيراً ما يعمد بعض الخطباء إلى تناول موضوع مهم، لا يحسنون الخروج منه، ولا التوصل إلى غايته، مما يضيع الفائدة على المستمعين من جهة، ويصعب عليهم متابعته من جهة أخرى.

المبحث الثاني: التكامل مع وحدة الموضوع:

فإنه بقدر ما يحسن الخطيب جمع الأفكار حول موضوعه، وترتيبها في ذهنه، بقدر ما يحقق تكاملاً في الموضوع، ويدفع التداخل بين الموضوعات في خطبته.

فإن الحرص على وحدة الموضوع وتكامله، تجعل الخطيب دائراً في المحور الذي وضعه لنفسه، يستقصيه من جميع أطرافه.

كما أن وحدة الموضوع في الخطبة تعين المستمع على استيعاب الخطبة والإفادة منها، وكم من الخطباء اليوم مَن يدخل في موضوع، ويلج في غيره قبل أن يستوفي عناصره!! فتضيع الفائدة على المستمعين، وينسيهم الموضوع اللاحق الموضوع السابق!!

المبحث الثالث : تلخيص الأفكار :

ينبغي للخطيب الناجح أن يلخص للمستمعين الأفكار التي عرضها في خطبته، سواء في آخر الخطبة الأولى، أو في الخطبة الثانية،

فإن لتلخيص الأفكار أثراً كبيراً في تركيزها في عقول المستمعين، وعدم نسيانها من قبلهم، لأن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً.

كما أن تلخيص الأفكار في آخر الخطبة يُطَمْئِنُ الخطيبَ نفسه على استكمال عناصر موضوعه، والأفكار التي كان يريد عرضها على الناس.

٣ـ المطلب الثالث : حسن الاستدلال والاستشهاد وأسسه :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية الاستدلال والاستشهاد :

نريد بالاستدلال هنا : ذكر الدليل الشرعي على ما يسوقه الخطيب من أحكام شرعية ولو على سبيل الإجمال،

ونريد بالاستشهاد : دعم الخطيب رأيه وفكرته برأي غيره وفكرة غيره ليزيد رأيه وفكرته قوة.

فإذا استدل الخطيب بالأدلة الشرعية : النقلية والعقلية على ما يذكر من أحكام، واستشهد بأقوال غيره من الأئمة الأعلام، اطمأنت لقوله النفوس، وتلقت ما يلقي بالقبول. فالاستدلال

والاستشهاد أمران ضروريان في الخطبة، يدعمان النقول، ويقنعان النفوس . . .

فإذا لم يهتم بهما الخطيب، ترك كثيراً من المستمعين في تردد وشك فيما يقوله، ولا سيما إذا كان حكماً غريباً، أو فكرة جديدة . . .

المبحث الثاني : شروط الدليل والشاهد :

يشترط في الدليل الذي يستدل به الخطيب عدة شروط، من أهمها :

١- أن يكون الدليل صحيحاً مقبولاً شرعاً، سواء كان نقلياً أو عقلياً، ويخطئ من يقصر الدليل الشرعي على الدليل النقلي، فيصف المسألة التي تعتمد على دليل عقلي بأنها لا دليل عليها ـ كما يفعل بعض طلبة العلم المبتدئين! ـ

وقد نبه الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى خطأ مَنْ يجعل الدليل العقلي قسيماً للدليل الشرعي، وبين أن الدليل العقلي هو قسيم الدليل النقلي، لأن الدليل الشرعي منه ما هو نقلي، ومنه ما هو عقلي[١] .

وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث التالي .

٢- ويبدأ المستدل بالدليل القطعي على المسألة ـ إن وجد ـ وإلا، فيصار إلى الدليل الظني .

---

[1] انظر (مجموع فتاوى ابن تيمية) (١٩/٢٣٣) بتصرف .

فليس من الحكمة أن يترك المستدل آيةً قرآنية قطعية في دلالتها على ما يريد، ويعمد إلى الاستدلال بدليل ظني، فالدليل القطعي يحسم الخلاف في المسائل مهما كان نوعها، ويغلق باب الشك والجدل فيها.

٣- وينبغي للخطيب إذا أراد أن يستشهد لقوله بمسألة علمية، أو بقول علمي أن يختار من الأقوال ما كان متفقاً عليه، ولا خلاف فيه، وإلا، فتح للمستمعين باباً من التردد والشك فيما يقول.

٤- كما ينبغي أن يختار من أقوال العلماء للاستشهاد أقوال من يثق به وبعلمه المستمعون، فإذا استشهد بقولٍ مجهولٍ، أو غير موثوق به، فقد الاستشهاد وظيفته، وأدى إلى عكس ما يريد المستشهد.

٥- كما ينبغي أن يختار في الاستدلال الدليل المباشر القوي المتعلق بالمسألة، فلا يصير إلى دليل غير مباشر إلا إذا فقد الدليل المباشر.

وقد قسم علماء الأصول الدلالات إلى أقسام مرتبة في القوة، فقدموا دلالة المنطوق على دلالة المفهوم، وقدموا دلالة العبارة على دلالة الإشارة، وما إلى ذلك من أنواع يحسن بالخطيب أن يُلمّ بها.

المبحث الثالث : أنواع الدليل والشاهد :

يتنوع الدليل الشرعي عادة إلى دليل نقلي، ودليل عقلي، ولكل نوع من أنواع الدليل قوته إذا استخدم في محله.

فلا يصح أن يستخدم الدليل العقلي مكان الدليل النقلي، وقد يستغنى عن الدليل العقلي بالنقلي.

إلا أن الأقوى في الاستدلال أن يجمع المستدل بين النوعين، ليكون أدعى إلى القبول عند المستمعين الذين تتنوع مستوياتهم، وتختلف أمزجتهم.

ومن هنا : يعمد أكثر الفقهاء إلى الاستدلال على بعض المسائل بقولهم : (ودليل هذه المسألة من الكتاب والسنة والإجماع، والقياس) أو بقولهم : (ويؤيد هذا الدليل النقلي والدليل العقلي) فيستدلون بالمنقول والمعقول معاً.

وهذه الأدلة الشرعية مرتبة عند الأصوليين على الوجه التالي :

١- الكتاب والسنة النبوية الثابتة.

٢- ثم على الإجماع، ثم على القياس.

٣- فإن لم يجد في ذلك دليلاً واضحاً صار إلى الأدلة التبعية من الاستحسان والاستصلاح، والعرف، وما إلى ذلك مما بينه علماء الأصول في كتبهم.

كما ينبغي أن يدعم قوله وفكرته بالأقوال المأثورة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان من كبار العلماء والفقهاء والحكماء، ولا سيما الأئمة الأربعة ، رحمهم الله جميعاً

كما يحسن أن يستشهد على ما يقول، بشعر قوي مشهور، أو بقصة واقعية مؤثرة، كما قد يحتاج إلى الاستشهاد في بعض الموضوعات بالإحصائيات العلمية الموثوقة الصادرة عن مراكز الأبحاث المتخصصة . . .

ويغفل بعض الخطباء عن أهمية الشاهد والدليل فيغفلهما مطلقاً، أو يستدل بدليل ضعيف أو موضوع، ويستشهد بقول من لا يوثق به، فيقتل الفكرة في أرضها، ويفقد ثقة المستمعين به وبأقواله . . .

٤ـ **المطلب الرابع** : حسن الإلقاء وأسسه :

وفيه عدة مباحث :

١ - المبحث الأول : تنسيق الجمل، والتأنق بالعبارات :

فينبغي للخطيب أن يُعْنَى بتنسيق الجمل، واختيار العبارات، فيضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب، لتكون كاللؤلؤة في الخاتم الجميل، التي تزداد بهاءً به، ويزداد الخاتم بها جمالاً.

كما عليه أن يتجنب الكلمات والألفاظ المبتذلة عرفاً ولو كانت صحيحةً لغة، وأن لا ينزل إلى العبارات العامية ولو كانت سائدة بين الناس، فإن لكل مقام مقالاً . . .

٢- المبحث الثاني : تغيير نمط الصوت، وعدم جعله على وتيرة واحدة :

لأن النمط الواحد في صوت الخطيب يُمل السامعين، وقد يدفعهم إلى النوم من حيث لا يشعرون،

فينبغي للخطيب أن ينوع من نمط صوته، فيعلو به حيناً، وينزل به حيناً، محافظاً في ذلك على جهارة الصوت وقوته. . .

٣- المبحث الثالث : إحسان مخارج الحروف، وتمييز أجزاء الجملة، واختيار المقاطع :

فينبغي للخطيب أن يتدرب على إحسان مخارج الحروف، ليكون واضحاً للمستمعين، فلا تضيع في كلامه بعض الحروف، أو يتداخل بعضها في بعض. . .

كما عليه أن يحرص على متانة الجملة، فيختار لها المقاطع المناسبة التي يقف عليها، فيكون وقوفه عند نهاية جزء تام من المعنى الذي يريده، وإن لاختيار المقاطع رنيناً قوياً في أذن السامع يملأ النفس ويوجهها نحو الغرض الذي يريده الخطيب. . .

فكم من خطباء ضاعت خطبهم الجميلة المفيدة، بسبب ضعف مخارج حروفهم، أو تداخل كلماتهم، أو عدم العناية بالمقاطع والفواصل، فيقفون حيث لا يحسن التوقف، أو يستمرون في الإلقاء دون مراعاة لأماكن الوقوف .

يقول الأحنف بن قيس : (ما رأيت رجلاً تكلم، فأحسن الوقوف عند مقاطع الكلام، ولا عرف حدوده إلا عمرو بن العاص، كان إذا تكلم تَفَقَّدَ مقاطع الكلام، وأعطى حق المقام، وغاص في استخراج المعنى بألطف مخرج، حتى كان يقف عند المقطع وقوفاً، يحول بينه وبين تبعيته من الألفاظ)[1].

وقال معاوية ﷺ لعمر بن سعيد : (يا أشدق : قم عند قروم العرب، فسُلّ لسانك، وجُلْ في ميادين البلاغة، وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال، فإني شهدت رسول الله ﷺ أملى على علي بن أبي طالب ﷺ كتاباً، وكان يتفقد مقاطع الكلام)[2].

المبحث الرابع : التمهل وعدم الإسراع في الكلام :

فينبغي للخطيب أن يتمهل في إلقاء كلامه، وأن يتجنب العجلة والإسراع في الكلام، الذي كثيراً ما يضيع استيعاب كلامه من جهة، أو يفقده صوابه في بعض الأحوال، وقد ينسيه بعض ما يريد قوله من جهة أخرى.

فلا بد أن يكون متلائم الكلمات، متآلف التراكيب، تنساب الجمل من لسانه انسياباً، كأنه نغم يلمس أذنه.

[1] انظر كتاب (الخطابة) للشيخ أبو زهرة ص١٣٤، وكتاب (الخطابة الدينية) ص١٦٧

[2] المرجع السابق.

المبحث الخامس : صحة اللغة، وسلامة الكلام :

ينبغي للخطيب أن يتحرى في خطبته صحة اللغة وسلامة الكلام، فلا يرفع المنصوب، وينصب المرفوع، أو يسكن المتحرك، ويحرك الساكن. . .

وعليه تجنب اللحن في الكلام بأنواعه، سواء كان في تصريف الكلمة، أو في الحركة، أو في بناء الجملة، كما عليه أن يتجنب العامية ما أمكن، فإن اضطر إليها فبقدر الضرورة. . .

المبحث السادس : الوقفة المناسبة، وحسن الإشارة، وملاءمة الحركات :

فينبغي للخطيب أن يخطب واقفاً ما أمكنه ذلك، فلا يخطب قاعداً إلا لعذر، وأن يختار مكاناً مرتفعا يشرف فيه على المستمعين بوجهه، يلتفت إلى اليمن أحياناً وإلى الشمال أحياناً ليراه جميع المستمعين. . .

كما أن عليه أن يشير بأصبعه عند الحاجة، فإن الإشارة تساعد على فهم المعنى، وتعد لغةً ثانية تستعمل في الخطبة عند أهل الخطابة، تشد من انتباه السامع، وتمنعه من الشرود. . .

ويشترط في الإشارات والحركات :

١ - أن تكون ملائمة لمعنى الكلمات بحيث يشعر المستمعون بدلالتها عليه.

٢- أن تكون قليلةً مقيـدةً بوقـت الحاجـة، فـإذا زادت قلّـت فائدتها، وأصبحت مجال تَنَدُّرٍ من بعض الـسامعين، فـإن الإشـارة الخفيفة تغني عن الإشارة الكبيرة.

٣- أن تسبق القول لتكون ممهدةً له، فعندما تـصدر الإشـارة يترقب السامعون القول، وعندما يصدر القولُ تكون النفـوس مهيـأةً لسماعه.

الفصل الثالث

الخطيب الناجح، وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول** : أهـمـيـة اخـتـيـــار الخطيب .
- **المطلب الثاني** : صفات الخطيب الجيد وآدابه .

١ـ **المطلب الأول** : أهمية اختيار الخطيب :

الخطابة في الإسلام مظهر من مظاهر الحياة المتحركة فيه، التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر . . .

ومن هنا : كان ﷺ يخطب كل أسبوع وكل عيد، ويخطب وينيب عنه أميراً يخطب في وفود الحجيج . . .

والخطيب شكل من أشكال الداعية، يقتضي عمله الاتصال بالناس، ومواجهة الجماهير، والتحدث إليها، والتأثير فيها . . .

لذا، كان لا بد له من كفاءة خاصة، وموهبة فطرية، واستعداد لمواجهة الجمهور والتحدث إليه،

فالخطابة تتطلب شخصاً على قدر كافٍ من الذكاء، وصاحب شخصية جذابة وقدرة على التأثير في الآخرين.

ولا تكتمل هذه الصفات والمميزات في الخطيب، إلا إذا حاول تنمية صفاته الفطرية، وكسب الصفات الحميدة المطلوبة من مثله عن طريق الدراسة والتدريب معاً.

وسنتحدث في المطلب التالي عن أهم صفات الخطيب الجيد وآدابه، ليلاحظ المسؤولون هذه الصفات والمتطلبات عند اختيار خطبائهم، وليعمل الدعاة والخطباء على اكتسابها والتحلي بها.

٢ـ **المطلب الثاني** : صفات الخطيب الجيد وآدابه :

من هذه الصفات والآداب :

١ - العلم بالكتاب والسنة، والسيرة النبوية، وإحسان النظر فيها.

٢- العمل بعلمه : فلا بد من أن يكون عاملاً بعلمه، ملتزماً بما يأمر به، حتى يتقبل الناس قوله، ويستجيبون لأمره ونهيه.

٣- الوعي بالواقع : فلا بد له من وعي بواقعه هو، وواقع المدعويين من حوله، وواقع الدعوة بشكل عام، ولا يغني العلم عن الوعي، ولا الوعي عن العلم.

٤- سعة الثقافة : فلا بد له من ثقافة واسعة، ولا يكفي أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، والسيرة النبوية، والأحكام الفقهية... بل ينبغي أن يكون ملماً ولو بحد أدنى بثقافة تاريخية وأدبية، ولغوية، وإنسانية وعلمية وواقعية[1] . . .

٥- الحلم وسعة الصدر : فلا بد للخطيب أن يكون حليماً واسع الصدر، لأنه مُعَرَّضٌ لما يثيره ويغضبه من المستمعين، فلا يصح أن يخرجه الغضب عن صوابه، وأن يقابل الإساءة بالإساءة، بل عليه أن يتسع صدره لكل ما يفاجئه من ذلك، إذ هو بمنزلة الطبيب المعالج مع مريضه، فإذا أساء إليه المريض بكلمة أو

---

[1] ينظر في تفصيل ذلك كتاب (ثقافة الداعية) للدكتور يوسف القرضاوي.

موقف، استوعب ذلك لأنه تصرف مريض يشفق عليه، بدلاً من أن يغضب عليه. . .

٦- اللباقة : لا بد للخطيب أن يكون لبقاً أديباً في معالجته للأمور، ولا سيما في معالجة بعض المنكرات والفواحش المعيبة المنتشرة في المجتمع، فقد يكون من اللباقة في بعض المواقف الاكتفاء بالتلميح بدلاً من التصريح، وبالإشارة بدلاً من العبارة، احتراماً لأذواق المستمعين، ودفعاً لشر وعدوان الأشرار المتمكنين. . . قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾/٥٣/الإسراء .

وقال أيضاً : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ . . . ﴾ /١٠٨/ الأنعام .

وكان من هديه ﷺ في بعض المواقف أن يقول : (ما بال أقوام يقولون كذا، أو يفعلون كذا)[1] دون أن يذكرهم بأسمائهم. . .

ولا تستلزم اللباقة المطلوبة المداهنة المذمومة والسكوت عن الحق، وشتان ما بين المداهنة والمداراة!!

٧- الشجاعة : فينبغي للخطيب أن يكون شجاعاً في جهره بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا تنقلب لباقته ولطفه إلى

---

[1] الحديث رواه البخاري، رقم (٦١٠١ و ٦١٠٢)، (وفتح الباري) (١٠/٥١٣).

جبنٍ وخوف من جهة، ولا تدفعه شجاعته إلى تهور في بعض المواقف من جهة أخرى.

فقد جاء في الحديث الشريف عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله على أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم)[1].

٨- التواضع: ينبغي للخطيب أن يكون متواضعاً، بعيداً عن العُجب والكبر، يخفض جناحه للمؤمنين... فإن من صفات المؤمنين الصالحين: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ... ﴾ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.

وقد أُمر الرسول ﷺ وهو سيد المتواضعين بقوله سبحانه: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ /٢١٥/الشعراء.

فإن قلوب الناس لا تنفتح لمتكبر أو مُعْجَب...

٩- العفة والقناعة: فلا بد للخطيب أن يكون عفيفاً عما في أيدي الناس، قانعاً بما أعطاه الله، ليكسب احترام الناس وثقتهم، فقد جاء في الحديث الشريف عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني وأوجز، فقال: (عليك باليأس مما

---

[1] جزء من حديث متفق عليه، انظر البخاري (١٣/٥ و ٦ و ١٦٧)، وصحيح مسلم رقم (١٧٠٩)

في أيدي الناس، فإنه الغنى، وإياك والطمع، فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما يعتذر منه)[1].

وعن الحسن البصري أنه قال: (لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به، وكرهوا حديثه، وانفَضّوا).

وقال أعرابي لأهل البصرة: مَن سيدكم؟ قالوا: الحسن، قال: بمَ سادكم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دينارهم، فقال: ما أحسن هذا!![2]

١٠- حضور الذهن، وسرعة البديهة: فينبغي للخطيب أن يكون حاضر الذهن، سريع البديهة، يحسن التصرف في كل آن، فإذا أحس بملل المستمعين، أو بعضهم، عرف كيف يغير الحديث، وينتقل إلى فكرة أخرى تنشطهم...

وإذا ما قوطع في خطبته، أو تعرض لسؤال مفاجئ أو معارضة من قبل أحد المستمعين، عرف كيف يرد بجواب سريع مقنع يفحم المعترض أو يسكته، دون أن يخرجه ذلك عن حلمه، أو يوقعه في الاضطراب.

١١- صدق اللهجة: ينبغي للخطيب أن يكون صادق اللهجة في خطبته، ينبض كلامه وأسلوبه بعاطفة صادقة تُشعر السامعين بأنه يحدثهم عن اقتناعٍ عميق بما يقول، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه.

---

[1] الحديث رواه الحاكم وصحح إسناده.

[2] نقله د: عبد الغفار عزيز في كتابه (الخطابة الدينية)ص٣٦، عن (هداية المرشدين) للشيخ علي محفوظ ص٩٧.

فالخطيب الذي يفقد صدق اللهجة في خطبته، ويحدث الناس بلهجةٍ فاترة، ولهجة غير صادقة، لا يستطيع أن يدخل إلى قلوب المستمعين وعقولهم، فيقنعهم بما يقول.

١٢- الحكمة في معالجة الأمور: فلا بد للخطيب أن يكون حكيماً في تناوله لبعض الأمور والظواهر التي يريد أن يعالجها في خطبته، والحكمة: وضع الشيء في محله، فلا يصح أن يشتد حيث لا تنفع الشدة، ولا أن يلين حيث لا ينفع اللين.

فلا بد أن يفرق في أسلوب علاجه لمنكر عارض أو خطأ فردي، وبين أسلوبه في علاج منكر مُستَحْكِمٍ، أو خطأ سائد، حتى لا يصطدم بمشاعر السامعين ومعتقداتهم...

كما أن عليه أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، فلا يخاطبهم بالعجائب والغرائب.

وعليه أن يدخل البيوت من أبوابها، فيختار لكل موقف ما يناسبه ويلائمه من منهج، أو أسلوب عاطفي، أو عقلي، أو حسيّ...

كما أن عليه أن يعلم: أن الجهر بكلمة الحق، لا تعني أن تكون بأسلوب غير حكيم، أو منهج استفزازي لا تحمد عواقبه...

إلى غير ذلك من مظاهر الحكمة[1]...

---

[1] انظر (جهاد الكلمة، معالمه وضوابطه) د: محمد أبو الفتح البيانوني، وكتاب (المدخل إلى علم الدعوة) ففيه تفصيل لمظاهر الحكمة.

الفصل الرابع

مما ينبغي أن يتجنبه الخطيب في خطبته، وفيه ثمانية مطالب :

- **المطلب الأول** : التَّسَرُّع في الفتاوى وإصدار الأحكام.
- **المطلب الثاني** : الاستشهاد بالحديث الموضوع، أو شديد الضعف.
- **المطلب الثالث** : استعمال ألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة.
- **المطلب الرابع** : الانفعال المتكلف، والإثارة المفتعلة برفع الصوت في غير موضعه.
- **المطلب الخامس** : الإسرائيليات الباطلة، والحكايات الخيالية، والمبالغات المذمومة، وكل ما لا سند له من نقل أو عقل.
- **المطلب السادس** : كل ما يؤدي إلى النفرة والتقاطع، أو إلى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والاجتماعية.
- **المطلب السابع** : الاعتماد على الشائعات.
- **المطلب الثامن** : التعريض بالصحابة الكرام، أو بفقهاء المذاهب وعلماء الأمة، أو بالأشخاص أو الدول، أو الهيئات بأسمائهم أو بصفاتهم . . .

ـ **المطلب الأول** : تجنب التسرع في الفتاوى وإصدار الأحكام :

إذا كان الخطيب مُعَرَّضاً في خطبته إلى تناول بعض الفتاوى والأحكام الشرعية المتعلقة بموضوع خطبته، فإنه من اللازم عليه تجنب التسرع في إلقاء الفتاوى وإصدار الأحكام. . .

وقد جاء في خطورة الفتوى، والتسرع في إصدار الأحكام الشرعية نصوصٌ وآثار كثيرة، منها : قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [1] .

وما رواه عبيد الله بن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ (أجرؤكم على الفُتيا، أجرؤكم على النار) [2] .

ولا يشترط في الخطيب أن يجيب عن كل ما يُسأل عنه، وقد اشتهر عن الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ أنه سئل عن أكثر من أربعين مسألة، فقال في معظمها لا أدري.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ رحمه الله ـ قال : (لقد أدركتُ في هذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار، وما منهم من أحد يحدث بحديثٍ إلا ودّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يُسأل عن فتيا، إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا) [3] .

---

[1] /١١٦/النحل

[2] أخرجه الدارمي في سننه برقم (١٥٧)، وهو حديث مرسل ضعفه بعض العلماء.

[3] أخرجه الدارمي في سننه برقم (١٣٥).

- **المطلب الثاني** : تجنب الاستدلال والاستشهاد بالحديث الموضوع وشديد الضعف :

إنما جعل الاستدلال والاستشهاد على ما يقوله الخطيب مطلوباً، من أجل توثيق المعلومة، والإقناع بها.

فإذا استدل على أمر بحديث موضوع، أو شديد الضعف، انعكست تلك الغاية التي طلب الاستدلال من أجلها، وضعفت ثقة المستمعين بالخطيب وبعلمه، فينصرف الناس عنه، ويعرضون عن سماع قوله...

وإذا كان بعض العلماء قد أجاز رواية الحديث الضعيف، والاستشهاد به في فضائل الأعمال، دون أحكام الحلال والحرام، فإنهم قد شرطوا لذلك شروطاً، منها :

١- أن يشهد له أصل عام ثابت.

٢- أن لا يشتد ضعفه، كأن يكون في رواته متروك، أو كذاب.

٣- أن لا يعتقد أنه كلام رسول الله ﷺ .

٤- أن يبين أمره للسامعين حتى لا يلتبس الأمر عليهم[1] .

وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : (إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام شدّدنا في الأسانيد، وإذا روينا

[1] انظر (تدريب الراوي) للسيوطي ص/١٩٦-١٩٧/ بتصرف.

عن رسول الله ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد)[1].

وإن في الأحاديث الصحيحة والحسنة غنىً عن كثير من تلك الأحاديث الضعيفة أو الواهية.

ـ **المطلب الثالث**: تجنب استعمال ألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة:

قد يستعمل بعض الخطباء والوعاظ كلمات غريبة غامضة على المستمعين، ظناً منهم أنها تشد الانتباه إليهم.

وقد يستعمل بعضهم اصطلاحات علمية خاصة، أو يبحث في خطبته موضوعات لا تناسب مستوى المستمعين، فيفهمونها على غير وجهها... فيسبب لهم تشويشاً واضطراباً.

وقد ورد عن السلف الصالح النهي عن ذلك، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (ما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنةً)[2].

فينبغي للخطيب أن يتجنب غرائب الألفاظ والكلمات، كما أن عليه أن يلحظ مستوى المستمعين إليه حتى يخاطبهم بما يناسب عقلهم وفهمهم.

---

[1] انظر (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ص١٣٤.

[2] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٠).

ـ **المطلب الرابع** : تجنب الانفعال المتكلف، والإثارة المفتعلة، ورفع الصوت في غير موضعه :

فإن انفعال الخطيب في غير موضعه، وإثارة المستمعين حيث لا تحسن الإثارة، ورفع صوته في خطبته حيث لا يحسن رفعه. . . يُسقط من قدره، ويضعف من احترام المستمعين إليه، وإفادتهم منه، بل قد يجعله عند بعضهم محل سخرية وتندّر. . .

أما الانفعال غير المتكلف، ورفع الصوت في موضعه، فهما من خصائص الخطب ومزاياها. . .

فقد كان ﷺ، وهو سيد الخطباء يراعي أحوال المعاني، وينزل عليها قسماتِ الوجه، ونبرات الكلام، فإن تكلم في أمرٍ مخوفٍ ومُقلق، بدا على قسمات وجهه الكريم الغضب والانفعال، وعلت نبراتُ صوته، وانتفخت أوداج عنقه. . كل ذلك من غير تصنّعٍ وتكلف. . .

فقد جاء في حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ إذا خطب، احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومسّاكم، ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين)[1] ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى. . .

---

[1] صحيح مسلم رقم (٨٦٧).

يقول الإمام النووي ـ رحمه الله ـ تعليقاً على هـذا الحـديث : (يُستدل به على أنه يُستحب للخطيب أن يُفَخِّم أمر الخطبة، ويرفـع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفصل الذي يـتكلم فيـه مـن ترغيب وترهيب، ولعل اشتداد غضبه ﷺ، كـان عنـد إنـذاره أمـراً عظيماً، وتحذيره خَطْباً جسيماً)[1].

ولا يفهم من هذا الحديث : أنه كـان دائـم الرفـع للـصوت، وشديد الغضب باستمرار، وأحمر العينين في كل خطبة. . .

وقد صح عنه أنه ﷺ (كان إذا ذكر الساعة احمـرت عينـاه، واشتد غضبه، وعلا صوته)[2].

ـ **المطلب الخامس** : تجنب ذكر الإسرائيليات الباطلة، والحكايـات الخيالية، والمبالغات المذمومة، وكـل مـا لا سـند لـه مـن نقـلٍ أو عقل :

وإذا كان الشارع قد سمح بالتحديث عن بني إسـرائيل، فـإن المراد بالحديث عنهم بما لا يخالف شـرعنا، ولا يخـالف العقـول السليمة.

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ﴾ [3].

---

[1] شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٥٦).
[2] صحيح ابن خزيمة رقم (١٧٨٥).
[3] صحيح ابن حبان رقم (٦٢٥٤).

أما أن تساق الإسرائيليات في مقام الاستدلال والاستشهاد، وتعامل معاملة النصوص الشرعية الثابتة في الكتاب أو السنة، فلا يجوز هذا عقلاً ولا شرعاً.

من هنا: غضب رسول الله ﷺ عندما أتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، وقال: يا رسول الله، إني أصبتُ كتاباً حسناً عن بعض أهل الكتاب، فغضب رسول الله ﷺ وقال: « أمُتَهوكون فيها يا ابن الخطاب!؟ فو الذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاءَ نقية؛ لا تسألوهم عن شيء؛ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني »[1].

فعلى الخطيب أن لا يتوسع في ذكر الإسرائيليات ـ ولو لم تكن مخالفة للشرع ـ وأن يتجنب الحكايات الخيالية التي لا تفيد الناس، وتبعدهم عن واقعهم.

كما أنه عليه أن يتجنب المبالغة المذمومة في الأحكام والأوصاف، وأن لا يعتمد قصة أو خبراً لا يسنده نقل ولا عقل.

ـ **المطلب السادس**: تجنب كل ما يؤدي إلى النفرة والتقاطع، أو إلى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والاجتماعية:

إن تحقيق التآلف والتحابب بين الناس مقصدٌ كريم من مقاصد الشريعة الإسلامية.

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم (٢٦٤٢١).

ذلك لأن الله ﷻ أثبت الإخوة بين المؤمنين، وأمر بالإصلاح بينهم فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ /١٠/الحجرات.

لذا، كان واجباً على كل داعية وخطيب العمل على تحقيق هذا المقصد، وتجنب ما يضادّه من إثارة الفتن المؤدية إلى التنازع والتقاطع، فكم من كلمة فرقت بين متحابين! وكم من كلمة باعدت بين متقاربين!

فالخطيب الحكيم يتجنب إثارة المسائل الاختلافية بين العلماء ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا اضطر إلى بحث مسألة خلافية، علمية أو دعوية في خطبته، فَلْيُحْسِن عرضها وتناولها، محترماً أقوال المختلفين فيها، ولو خالفت قوله ورأيه...

كما يتجنب ذكر ما يثير العصبيات والحزبيات...

ومن هنا: كان ﷺ يغضب لإثارة العصبيات بين الناس، والتي تحدث الفرقة بينهم، بل عدّها أثراً من آثار الجاهلية الممقوتة، فقال ﷺ لمثل هؤلاء: (دعوها فإنها منتنة...).

وإذا كان في المجتمع المسلم طوائف متنوعة، ومذاهب متعددة، فإن من واجب الداعية والخطيب، الحرص على تقارب الناس وتحاببهم، ونزع فتيل التوتر فيما بينهم، توصلاً إلى دعوتهم

إلى الحق، وهدايتهم إليـه، وإلا، فكيـف تـتم الـدعوة إلى الهـدى والخير، في أجواء تسودها الفرقة والشحناء والبغضاء!!

ـ **المطلب السابع** : تجنب الاعتماد على الشائعات :

فلا يصح أن يبني الداعية أو الخطيب موقفـه أو خطبتـه علـى شائعة من الشائعات، سواء كان مصدرها بعض الأفـراد، أو بعـض وسائل الإعلام، فإن ذلك يفقده مصداقيته عند الناس.

بل يجب عليه أن يتثبت من كل معلومة تصل إليـه، ولاسـيما التي قد يبَني على أساسها موضوع خطبته...

ويكفي تحذيراً من تلقي الشائعات والبناء عليها قول الله ﷻ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ /٦/الحجرات.

وإن السبب الذي وردت فيه هذه الآية يوضح خطـر الاعتمـاد على الشائعات، وأثرها في المُعْتَمِدِ عليها أولاً، وفي الناس ثانياً[1].

ـ **المطلب الثامن** : تجنب التعريض بالصحابة الكرام، والخوض في الخلافات التي جـرت بينـهم، والتعـريض أو الجـرح بفقهـاء الأمـة وعلمائها خاصـة، أو بالأشـخاص، أو الهيئـات أو الـدول عامـة، سواء كان بذكر الأسماء أو الصفات :

---

[1] انظر مثلاً (جامع البيان) لابن جرير الطبري (٢٦/١٢٣) وغيره.

فالعلماء ورثة الأنبياء، ولا سيما الصحابة الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه خاصة، وجميع الفقهاء والعلماء من بعدهم عامة. . . فإن لهم في الإسلام مقاماً كريماً، وإنَّ لهم في أعناق المسلمين فضلاً عظيماً، فهم الذين نقلوا إلينا هذا الدين، وبينوا لنا أحكامه وهديه. . .

لذا كان الطعن فيهم أو التعريض بهم، طعناً في الدين نفسه، وحلاًّ لأوثق عرواته. . .

فليحذر الداعية والخطيب من التعرض لهم تصريحاً أو تلميحاً، ويتجنب كل حديث يفهم منه انتقاص بعضهم أو الطعن فيهم.

وقديماً قال الشهرستاني ـ رحمه الله ـ: (لحومُ العلماء مسمومة، وعادة الله في مُنتقصهم معلومة، فمن ابتلاه الله بالوقيعة فيهم بالسبّ والثَّلب، ابتلاه بموت القلب)[1].

كما على الخطيب أن يتجنب في خطبته على سبيل النقد، الأشخاص والهيئات أو الدول بأسمائهم أو صفاتهم، لما قد يترتب على ذلك من سلبيات. . .

---

[1] انظر رسالة (التأصيل الشرعي لما ينبغي أن يتجنبه الإمام والخطيب) ص/٥٩/.

ويكفي الخطيب الحكيم في مجـال النقـد، أن ينقـد الأقـوال والأفعال متجردة عن أسماء قائليها أو فاعليها، فإن ذلك أبلـغ نفعـاً في نفوس المستمعين من جهة، وأبعد عن ترتّب السلبيات عليها من جهة أخرى.

ولا يجوز أن يـستخفنّه فـرحُ العامـة والغوغـاء بـذكر ذلـك، فيخرج عن بصيرته وحكمته. . .

وقد جرّب كثير من الدعاة ذلك الأسـلوب، وذاقـوا ويـلات سلبياته، وجرّهم إلى الندم حيث لا ينفع الندم[1].

[1] يرجع في مثل هذا الفصل إلى كتيب صدر عن قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسـلامية في دولـة الكويـت، تحت عنوان: (التأصيل الشرعي لما ينبغي أن يتجنبه الإمام والخطيب) عام (١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م)، وإلى كتاب (الخطابة الدينية) للدكتور عبد الغفار عزيز ص/٧٨-٨٥/ ففيه فوائد أخرى من هذا الباب.

الفصل الخامس

طرق تحصيل الخطابة ، وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول** : الفطرة والاستعداد الغريزي.
- **المطلب الثاني** : معرفة الأصول والقوانين والقواعد المتعلقة بفن الخطابة.
- **المطلب الثالث** : الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء، وخطب الفصحاء.
- **المطلب الرابع** : المِرانُ والتدريب.

ـ **المطلب الأول** : الفطرة والاستعداد الغريزي :

لا يصلح كل إنسان لأن يكون خطيباً ناجحاً، ولو تعلم شروط الخطابة، وحفظ صفات الخطيب الناجح، ذلك لأن الفطرة والاستعداد الغريزي، والموهبة الطبيعية، هو الأصل والأساس في تكوين الخطيب.

وأول عناصر هذه الموهبة : القدرة على مواجهة الجمهور، والتحدث إليه بدون اضطراب.

وإذا كان في الإمكان تدريب بعض الناس على الخطابة، وتمرينهم على مواجهة الجمهور، والتغلب على خجلهم، فإنه مما لا شك فيه : أن هناك بعض الناس من لا يُفلح معهم التدريب، لأن طبيعتهم تنفر من ذلك.

ويوجد بين كبار الأدباء والعلماء من يجذب ألباب الناس ويأسر عقولهم بكتابته وبعلمه، لكنه مع ذلك لا يستطيع أن يقف خطيباً في أي مكان، وإذا اضطر واحد منهم إلى ذلك، تلعثم ولم يستطع أن يقول شيئاً حسناً.

ومن عناصر الموهبة الخطابية الصوت المعبر الذي يملك الأسماع بحلاوة جرسه، وعذب رنينه، فالذي وهبه الله مثل هذا الصوت يكون أقدر من غيره على التأثير في الناس، من خطيب ضعيف الصوت، أو يكون صوته متحشرجاً منفِّراً. . .

ومن عناصر الموهبة الخطابية أيضاً : القدرةُ على التعبير المتدفق بفصاحة ونطق سليم، فلا يحسن الخطابة من كان فيه فأفأةٌ أو تأتأةٌ أو غيرها من عيوب النطق. . .

لذا، كان على لجان اختيار الخطباء والأئمة ملاحظة هذه المعاني والصفات الخَلْقية فيمن يُختار للخطابة.

ـ **المطلب الثاني** : معرفة الأصول والقوانين والقواعد المتعلقة بفن الخطابة :

فالخطابة أصبحت علماً من العلوم، وفناً من الفنون، لها متطلباتها، ولها رجالها، وقد وضع أصحاب هذا الفن كتباً عديدة توضح قواعد الخطابة وقوانينها، وشروط الخطابة الجيدة، وصفات الخطيب الجيد، وقد اشتمل هذا الدليل على جوانب من ذلك.

وقد كثرت هذه الكتابات في القديم والحديث، وسبق لنا الإشارة إلى بعض تلك الكتابات القديمة عند الحديث عن نشأة الخطابة وتاريخها، فقد كتب فيها (أرسطو) و (ابن سينا) و (ابن رشد) و(الفارابي) وغيرهم.

أما في العصر الحديث : فقد دُرّست قواعد الخطابة في المعاهد الشرعية، والجامعات، وألف في ذلك كثير من الكتب النافعة، منها :

(الخطابة) للشيخ علي محفوظ، و (علم الخطابة) و (قواعد الخطابة وفقه الجمعة والعيدين) د. أحمد غلوش، و (فن الخطابة وتطوره عند العرب) لإليا حاوي، و (فن الخطابة) د. أحمد الحوفي،

و (أصول الخطابة) للشيخ محمد أبـو زهـرة، و (الخطابـة الدينيـة بـين النظرية والتطبيق) د. عبد الغفار عزيز.

فلا بد لمن يريد أن يكون خطيبـاً ناجحـاً مـن دراسـة مثـل هـذه الكتب، والعمل بمقتضاها.

ــ **المطلـب الثالـث** : الإكثـار مـن مطالعـة أسـاليب البلغـاء، وخطـب الفصحاء :

يقول الإمام ابن الأثير في (المثل السائر) :

(إن في الاطلاع على أقوال المتقدمين من المنظوم والمنثور فوائد جمة، لأنه يُعلم منه أغـراض النـاس، ونتـائج أفكـارهم، ويعـرف منـه مقاصد كل فريق منهم، والى أيـن ترامـت بـه صـنعته في ذلـك، فهـذه الأشياء مما تقوي الذهن، وتزكي الفطنة.

وإذا كان صاحب الصناعة عارفاً بها، تصير المعاني التي تعب في استخراجها، كالشيء الملقى بين يديه، يأخذ منها ما أراد.

وأيضاً : فإنه إذا كان مطلعاً علـى المعـاني المـسبوق إليهـا، قـد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يسبق إليه..)[1].

ومن المسلم به عـادة : أن المـرء الـذي يكثـر مـن قـراءة القـرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو يكثر من مطالعة كتب كاتب وأديب معين، يتأثر به شعر بذلك أو لم يشعر...

فكيف بالخطيب الذي يكثر في قراءة خطب الفصحاء، وأساليب الأدباء والحكماء، أو يكثر من الاستماع إليها!!

---

[1] نقله الشيخ علي محفوظ في كتابه (الخطابة) ص١٥، وانظر (الخطابة الدينية) ص ٢٤،

فإنه بلا شك ستقوى خطابته، وتنمو فيه ملكة الخطابة.

ـ **المطلب الرابع** : المِرانُ والتدريب :

إن الخطابة في حقيقتها ملكة نفسية، لا توجد في الإنسان دفعةً واحدة، بل لا بد لطالبها من الممارسة والمران كي تنمو فيه هذه المواهب.

ولما كانت الموهبة الفطرية لا تكفي وحدها لإيجاد الخطيب الناجح، كان لا بد للمرء من صقلٍ لهذه الموهبة، وتمرين وممارسة لها.

وقد قال خالد بن صفوان : (إنما اللسان عضوٌ، إن مرنته مرنَ، فهو كاليد تخشنها بالممارسة، وكالبدن تقويه برفع الحجر، والرجل إذا عودت المشي مشت)[1] .

وفي التاريخ القديم والحديث أمثلة ناطقة بذلك، فكم من طالب علم أصبح خطيباً لامعاً بِفَضلِ التدريب والمران! وكم من زعيم وقائد أصبحوا خطباء من خلال ممارستهم الخطابة بوصفهم قادة وزعماء!!

ويذكر التاريخ : أن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، كان لا يتكلم إلا اعترته حَبْسةٌ في منطقه، فلم يزل يتشادق، ويعالج إخراج الكلام، حتى مالَ شدقه، ولذا لقب بالأشدق، وفيه يقول الشاعر :

تشدّقَ حتى مال بالقول شِدقه وكل خطيب لا أبالك أشدق[1]

فالخطيب بحاجة دائمة إلى التدريب المستمر، والممارسة للخطابة، حتى تنمو فيه تلك الملكة ولا تخبو مع الزمن.

---

[1] نقله الشيخ علي محفوظ في كتابه (الخطابة) ص١٥، وانظر (الخطابة الدينية) ص ٢٤

ولعل من متممات المران والتدريب في سبيل تنمية ملكة الخطابة في الخطيب أمرين :

١- أن يسجل الخطيب لنفسه خُطَبَه أو بعضها، أو يوكل بذلك شخصاً آخر، ثم يستمع إليها منفرداً، ويسجل على نفسه الملاحظات التي تبدو له، سواء كانت لغوية أو نطقية، أو شكلية، ليتنبه إليها في خطبه اللاحقة، وقد أشرتُ بهذا عملياً على بعض الخطباء لما لاحظت على خطبهم بعض الملاحظات، فأفادوا من ذلك وشكروا عليه.

٢- أن يجتمع أسبوعياً مجموعةٌ من الخطباء، يستمعون إلى خطبة أحدهم، ويسجل كل منهم ملاحظاته على خطبة أخيه، لتكون محل حوار ونقاش فيما بينهم، وهكذا يستمع لخطبة آخر في الجلسة التالية، وتناقش الملاحظات حولها، فتكون الفائدة أكبر وأشمل، وقد حضرت جلساتٍ من هذا النوع عرض فيها بعض الخطباء خطبة له، وطلب ملاحظات إخوانه عليها، ونوقشت في الجلسة نفسها، وحبذا لو استمرت هذه الجلسات بين الخطباء والدعاة، فإنها عظيمة الفائدة، وتُعد من أوجه التعاون على البر والتقوى (فالمؤمن مرآة أخيه)[1] و (مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى)[2].

[1] رواه أبو داود بلفظ (المؤمن مرآة المؤمن. . .) رقم (٤٩١٨) و (٥/ ٢٨٠)ط : محيي الدين عبد الحميد، وهو في (الأدب المفرد) للبخاري بلفظ (المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيباً أصلحه) وفي رواية فيه أيضاً : (المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه) انظر (الأدب المفرد رقم(٢٣٨ و ٢٣٩) وص : (٩٤-٩٥) ترتيب كمال يوسف الحوت.

[2] هذا القول من كلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وروي مرفوعاً، انظر (إتحاف السادة المتقين، بشرح إحياء علوم الدين) للزبيدي (٦/ ١٧٣).

الفصل السادس

نماذج خطابية متنوعة ، وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول** : نموذج من خطب الرسول ﷺ ، سيد الخطباء .
- **المطلب الثاني** : نماذج من خطب الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم .
- **المطلب الثالث** : نماذج أخرى مختارة .

ـ **المطلب الأول** : نموذج من خطب الرسول ﷺ سيد الخطباء :

لقد كان رسول الله ﷺ أفصح الناس وأبلغهم، وقد حفظ لنا التاريخ خطباً عديدة، وفي مناسبات متنوعة له ﷺ ، تشير إليها كتب السنة والسيرة و تروي بعضها بعض كتب التفسير.

وقد اخترت نموذجاً ذكره الإمام القرطبي في تفسيره[1]، وهو أول خطبة خطبها ﷺ في أول جمعة له صلاها في المدينة المنورة، وهذا نصها :

﴿ الحمد لله أحمده، وأستعينه وأستغفره، وأستهديه وأومن به، ولا أكفره، وأعادي من يكفر به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، والنور والموعظة، والحكمة، على فترة من الرسل، وقلة من العلم وضلالةٍ من الناس، وانقطاعٍ من الزمان، ودنوٍ من الساعة، وقربٍ من الأجل، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرّط وضل ضلالا بعيدا.

أوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله.

فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرى، فإن تقوى الله لمن عمل به على وجلٍ ومخافةٍ من ربه عونُ صدقٍ على ما تبغون من أمر

[1] (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (١٨/٩٨-٩٩). وقد أوردها الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (٣/٢١٣).

الآخرة، ومَن يصلح الذي بينه وبين ربه من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله تعالى يكن له ذكرا في عاجل أمره، وذخراً في ما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ /٣٠/آل عمران .

هو الذي صَدَق قولَه، وأنجزَ وعدَه لا خُلْفَ لذلك، فإنه يقول تعالى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ /٢٩/ق .

فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فإنه ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ ﴾ /٥/الطلاق، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيما.

وإن تقوى الله توقِّي مقته، وتوقِّي عقوبته وتوقي سخطه، وإن تقوى الله تبيض الوجوه، وترضي الرب، وترفع الدرجة.

فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله : قد علّمكمُ الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين.

فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين. ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على

الناس، ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴾.

ـ **المطلب الثاني** : نماذج من خطب الخلفاء الراشدين ﴿رضي الله عنهم﴾ :

١ - النموذج الأول :

خطبة للخليفة الراشد الأول، أبي بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ :

ألقاها يوم السقيفة، يوم اجتمع المسلمون للتشاور في شأن الخلافة، وكان من خطباء ذلك اليوم أبو بكر ﴿رضي الله عنه﴾، فقال في خطبته بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

[إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمته، ليعبدوا الله ويوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، يزعمون أنها لهم عنده شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت، وخشب منجور، ثم قرأ : ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ /١٨/يونس، وقالوا : ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ /٣/الزمر، فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياهم وكل الناس لهم مخالف زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم، وإجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله والرسول، وهم

أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم.

وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا مسابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تُقضى دونكم الأمور][1].

٢- النموذج الثاني :

خطبة الخليفة الراشد الثاني، عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، قام خطيباً فقال :

[أيها الناس! إني داعٍ فأمنوا، اللهم إني غليظ فليّنّي لأهل طاعتك بموافقة الحق، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغِلَظَ والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلم مني لهم، ولا اعتداء عليهم، اللهم إني شحيحٌ فسخّني في نوائب المعروف، قصداً من غير سرف ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة، اللهم ارزقني خفض الجناح، ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين، اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها، والقوة عليها، بالنية

---

[1] انظر كتاب (الخطابة) المقرر لمادة الخطابة في الثانويات الشرعية بسورية ص/٤٦-٤٧/ .

الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك. اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى، وذكر المُقام بين يديك، والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات، والحذر من الشبهات، اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانية، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير][1].

٣- النموذج الثالث :

خطبة الخليفة الراشد الثالث، عثمان بن عفان ﷺ :

لما بايع أهل الشورى عثمان بن عفان ﷺ بالخلافة، خرج وهو أشدهم كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ، فخطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ، وقال :

[إنكم في دار قُلعَةٍ[2]، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتيتم، صُبّحتُم أو مُسّيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور. واعتبروا بمن مضى، ثم جُدوا ولا تغفلوا، فإنه لا يُغفل عنكم، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومُتّعوا بها طويلاً؟ ألم تلفُظهم؟! ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فإن الله قد ضرب لها مثلاً، بالذي هو خير، فقال ﷻ :

---

[1] انظر (أخبار عمر) للطنطاويين ص (٢١٣-٢١٤) ط المكتب الإسلامي الطبعة الثامنة.

[2] دار قلعة : أي دار تحول وارتحال. انظر (المعجم الوسيط) (٢/٧٦١).

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾][1] .

٤- النموذج الرابع :

خطبة للخليفة الراشد الرابع، عليّ بن أبي طالب ﵁،

وقف علي ﵁ يوم الشورى فخطب الناس وقال :

[الحمد لله الذي بعث محمداً نبياً، وبعثه إلينا رسولاً، فنحن بيتُ النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأرض، ونجاةٌ لَمنْ طلب، لنا حقٌ إن نعطه نأخذه، وإن نُمْنَعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السُّرى.

لو عهد إلينا رسول الله ﷺ ، لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحدٌ قبلي إلى دعوة حق، وصلة رحم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اسمعوا كلامي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجتمع، تُنْتَضى فيه السيوف، وتُخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعة، ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، وشيعةً لأهل الجهالة، ثم أنشأ يقول :

[1] انظر كتاب (الخلفاء الراشدون) لعبد الوهاب النجار، ط دار الكتب العلمية، بيروت عام /١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ / ٤٥+٤٦ /الكهف

فإن تكُ جاسمٌ هلَكَتْ فـإني بما فَعَلت بنو عبد بن ضَخم
مُطيعٌ في الهواجر كـل غـيٍ بصير بالنوى من كل نجم][1]

[1] انظر كتاب (الخطابة) المقرر لمادة الخطابة في الثانويات الشرعية بسوريه، تأليف مجموعة من الأساتذة، ص/٦٠-٦١/ طبعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٦/٢٠٠٧م

ـ **المطلب الثالث** : نماذج أخرى مختارة :

منها :

١- النموذج الأول :

خطبة للخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعد أن بايعه الناس على الخلافة، فقام خطيباً، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال :

[أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خَلَفٌ من كل شيء، وليس من تقوى الله ﷻ خَلَف، واعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يُصلح الله الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكرَ الموت، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات، وإن من لا يذكر من آبائه، فيما بينه وبين آدم عليه السلام أباً حياً لمُعْرقٍ في الموت.

وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها ﷻ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم، ولا في كتابها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً، إني لستُ بخازن، ولكني أَضَعَ حيث أُمرت.

أيها الناس : إنه كان قبل ولاةٌ تجترّون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما

أطعت الله فيكم، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم][1] .

٢- النموذج الثاني :

خطبة للإمام الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ :

خطب الإمام الحسن البصري خطبة ينتقد فيها حال الناس في عهده، ويذكر فيها عهد الصحابة، ويبين فيها بعض صفات المؤمنين، فقال :

[هيهات هيهات! أهلك الناس الأماني : قولٌ بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمانٌ بلا يقين. مالي أرى رجالاً ولا أرى عقولاً! وأسمع حسيساً ولا أرى أنيساً! دخل القوم والله ثم خرجوا، وعرفوا ثم أنكروا، وحرموا ثم استحلوا، إنما دين أحدكم لعقةً على لسانه، إذا سئل : أمؤمنٌ أنت بيوم الحساب؟ قال : نعم! كذبَ ومالك يوم الدين، إن من أخلاق المؤمن قوةً في دين، وإيماناً في يقين، وعلماً في حلم، وحلماً بعلم، وكيساً في رفق، وتحمّلاً في فاقة، وقصداً في غنى، وشفقة في نفقة، ورحمةً لمجهود، وعطاءً في الحقوق، وإنصافاً في الاستقامة، لا يحيف على من يُبغض، ولا يأثم في مساعدة من يحب، لا يهمز ولا يغمز ولا يلمز، ولا يلغو، ولا يلهو، ولا يلعب، ولا يمشي بالنميمة، ولا يتبع ما ليس له، ولا يجحد الحق الذي عليه، ولا يتجاوز في

[1] انظر كتاب (الخطابة) المقرر لمادة الخطابة في الثانويات الشرعية بسورية، ص(١٥٧-١٥٨) .

العذر، ولا يشمت بالفجيعة إن حلّت بغيره، ولا يُسرّ بالمعصية إذا نزلت بسواه.

المؤمن في الصلاة خاشع، وإلى الركوع مسارع، قوله شفاء، وصبره تُقى، وسكوته فكرة، ونظره عبرة، يخالط العلماء ليعلم، ويسكت بينهم ليسلم، ويتكلم ليغنم، إن أحسن استبشر، وإن أساء استغفر، وإن عتب استعتب، وإن سفه عليه حلم، وإن ظُلم صبر، وإن جير عليه عدل، ولا يتعوذ بغير الله، ولا يستعين إلا بالله، وقورٌ في الملا، شكور في الخلاء، قانع بالرزق، حامد على الرخاء، صابر على السبلاء، إن جلس مع الغافلين كتب من الذاكرين، وإن جلس مع الذاكرين كتب من المستغفرين.

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ، الأول فالأول، حتى لحقوا بالله ﷻ، وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح، وإنما غُيِّرَ بكم لما غيرتم، ثم تلا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد/١١] [1].

[1] انظر (الحسن البصري) لابن الجوزي ص (٦٩-٧٠).

٣- النموذج الثالث :

خطبة للدكتور الشيخ مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ

خطب الدكتور مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ بعنوان : (نحن أمة الخلود)، خاطب بها عبر الإذاعة السورية أبناء الأمة وجنودها البواسل، وذلك عام ١٩٥١م، فقال في خطبته :

[نحن أمة الخلود، خَلَدنا في التاريخ بجميل مآثرنا، وعُرفنا بنُبل حضارتنا، وسبقنا الأمم في المجد بروائع بطولتنا.

نحن أمة الخلود، أيّ أمةٍ في الدنيا تضاهينا؟ أعلنا الحرية يوم كانت الأمم ترسف في قيود العبودية، ونشرنا العلم يوم كانت العقول مصفدةً بأغلال الجاهلية، وأقمنا العدل يوم كانت فارس والروم تُسخّران الشعوب لمطامعها الحربية.

نحن أمة الخلود، بذلنا المال في المكارم، حين كان يجمعه غيرنا من المظالم، وصنّا الأعراض والحرمات... حين كان غيرنا يروي ظمأه من دم الشعوب.

نحن أمة الخلود، جباهنا تخضع لله، وتعلو عمّن سواه، وقلوبنا تهوى الجمال، وتنفر من كل قبيح، وعقولنا تؤمن بالحق، وترفض كل باطل، وأيدينا يدٌ مع الله، وأخرى مع الناس.

نحن أمة الخلود، نؤمن بالدين لنرفع به الدنيا، ونعمل للدنيا لنخدم بها الدين، ونجمع بين الدين والدنيا، لنكون في الحياة سعداء، وفي الآخرة من الخالدين.

نحــن أمــة الخلــود، أجــسامنا في الأرض، وأرواحنــا في السماء، وقلوبنا مع الله، وعقولنا مع الأنبياء والعلمـاء، آخينـا بـين العلم والدين، وجمعنا بين الدنيا والآخرة، وحكمنا فلم ننس مبادئ ثورتنا.

نحن أمة الخلود، لأطفالنا مروءة الرجـال، ولرجالنـا كرامـة الأبطال، ولأبطالنا صفات الخالدين، ولنسائنا عطر الأزاهير، وطهر الملائكة، وسحر الطبيعة في فجر الربيع.

نحن أمة الخلود، نحن نحكم الدنيا فنملؤهـا أمنـاً وسـلاماً، وتعصف بنا النكبات، فنستقبلها صبراً وابتساماً، ويـراد لنـا الـذل، فنثيرها حربـاً ضـراماً، ويُعتـدى علينـا في الأرض، فنجعلـها فـوق المعتدين أطلالاً وركاما.

نحن أمـة الخلـود، نَغـنى فـلا نبطـر، ونقـوى فـلا نتجـبر، ونضعفُ فلا نذِلّ، ونصاب فـلا نيـأس، ونستـشهد فـلا نبكـي ولا نصرخ.

نحن أمة الخلود، دماء شبابنا عندنا عطر الشباب والرجـال، وسهام الأعداء في صدورنا أوسمة العزاء والكمال، وخوض المنايا في سبيل كرامتنا أغنية النساء والأطفال.

نحن أمة الخلود، لمواكب الشهداء عندنا أفـراح وأعـراس، ولرصاص الأعداء في آذاننا موسيقى وأنغام، وللمعارك الحمر تُرَبينا أمهاتنا في الأسرة والمهود، نحن أمة الخلود . . .][1] .

[1] هذا النص جزء من خطبة طويلة، تنظر في كتاب (مصطفى السباعي : الداعية المجاهد، والفقيه المجدد) للدكتور عدنان محمد زرزور ص (٤٩٠-١٩٢) ط دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

الفصل السابع

موضوعاتٌ مقترحة للخطابة والوعظ[1] ، وفيه تسعة مطالب :

- **المطلب الأول** : موضوعات تتعلق بجـــــانب الـعـقـيــدة .
- **المطلب الثاني** : موضوعات تتعلق بجـــانب الـعـبـــــــادة .
- **المطلب الثالث** : موضوعات تتعلق بجانب الأخـــلاق والآداب .
- **المطلب الرابع** : موضوعات تتعلق بجانب الدعــوة إلى الله ﷻ .
- **المطلب الخامس** : موضوعات تتعلق بالمناسبات الإسلامية العامة .
- **المطلب السادس** : موضوعات تتعلق بالمناسبات الخـــــاصة .
- **المطلب السابع** : موضوعات تتعلق بالـمـنـاسـبـات الـعـالمـيـة .
- **المطلب الثامن** : موضوعات تتعلق بالمناسبات الوطنية الخاصة .
- **المطلب التاسع** : موضوعات مـتـنــوعــة مــتــفـــرقـــــة .

---

[1] يحتوي هذا الدليل في هذا الفصل على عناوين مختارة للخطابة والوعظ ، ويَحسُن بوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تضع بين يدي كل إمام وخطيب ، وعلى فترات متلاحقة ، ورقةً تنص على العناصر الأساسية لكل موضوع من هـذه الموضوعات ، تعين الخطيب والإمام على تحقيق وحدة الموضوع المطروح ، وتكامل عناصره ، وقـد تقـدم الـوزارة في بعض الأحيان بعض الموضوعات مصاغة صياغة كاملة بتفصيلاتها ، للاستنارة بها والإفادة منها .

ـ **المطلب الأول** : موضوعات تتعلق بجانب العقيدة[1] :

منها :

١- من محاسن الإسلام في جانب العقيدة: مبادَرَتُه إلى توضيح القضايا التسع الكبرى، وعدم تركها للعقل يخوض فيها من غير علم.

والقضايا التسعة هي : أركان الإيمان الستة وبيان حقيقة خلق الإنسان ووظيفته في هذه الحياة، وبيان حقيقة الكون الظاهر المحيط بهذا الإنسان، وبيان حقيقة الكون الخفي المحيط به.

٢- منهج الإسلام في تناول قضايا العقيدة : تقريراً للعقيدة الصحيح، وتثبيتاً لها، وإبطالاً للعقائد الفاسدة، ومناقشة لشبهاتها.

٣- الإيمان بالله تعالى : حقيقته، ومظاهره، وآثاره.

٤- الإيمان بالملائكة : حقيقته، ومظاهره، وآثاره.

٥- الإيمان بالكتب السماوية : حقيقته، ومظاهره، وآثاره.

٦- الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، ومظاهره، وآثاره.

٧- الإيمان باليوم الآخر حقيقته، ومظاهره، وآثاره.

٨- الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، ومظاهره، وآثاره.

٩- مظاهر الوسطية في العقيدة الإسلامية.

---

[1] يحسن الرجوع في تفصيل بعض هذه الموضوعات إلى كتاب (المدخل إلى علم الدعوة) للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، ص (٢٢٠-٢٢٥).

١٠- العقيدة الصحيحة هي الأولى في ترتيب الأولويات الدعوية.

١١- منهج السلف الصالح في تناول القضايا العقدية.

١٢- من محاسن الإسلام في جانب العقيدة: الرَّبطُ والتكامل بين أركان الإيمان وأركان الإسلام.

ـ **المطلب الثاني**: موضوعات تتعلق بجانب العبادة[1]:

منها:

١- منهج الإسلام في تناول قضايا العبادة.

٢- العبادة بمعناها العام: وظيفة الإنسان في الحياة، وغايةُ خلقه.

٣- الشعائر التعبدية وسيلةٌ لتحقيق العبادة بمعناها العام.

٤- حاجة الإنسان إلى عبادة الله.

٥- العناصر التي تتكون منها العبادة: الرقي الروحي، التأمل والتفكر، الخضوع الجسدي.

٦- أنواع العبادات وأشكالها.

٧- أي العبادات أفضل؟

٨- وظائف العبادة في حياة الإنسان.

٩- واقع العبادة في حياة المسلمين، ومعالجته.

---

[1] يحسن الرجوع في تفصيل بعض هذه الموضوعات إلى كتاب (العبادة: دراسة منهجية شاملة في ضوء الكتاب والسنة) د. محمد أبو الفتح البيانوني وكتاب (المدخل إلى علم الدعوة)، وكتاب (العبادة في الإسلام) د. القرضاوي، وكتاب (الأركان الأربعة) لأبي الحسن الندوي، وكتاب (المعين في الوعظ والإرشاد) لحسناء صلاحي الأصبحي. وغيرها من الكتب.

١٠- من محاسن الصلاة في الإسلام.

١١- من محاسن الصوم في الإسلام.

١٢- من محاسن الزكاة في الإسلام.

١٣- من محاسن الحج في الإسلام.

١٤- أهمية الذكر والدعاء في حياة المسلم.

١٥- أهمية الصلاة والسلام على الرسول ﷺ، وأثرها في حياة المسلم.

١٦- أهمية التوبة والاستغفار.

١٧- أفضل الدعاء والذكر ما كان مأثوراً عنه ﷺ.

١٨- هَدْيُهُ ﷺ في ممارسة العبادة.

١٩- خصائص العبادة في الإسلام.

ـ **المطلب الثالث**: موضوعات تتعلق بجانب الأخلاق والآداب[1]:

منها:

١- منهج الإسلام في تناول قضايا الأخلاق: النصُّ على أمهات الخلاق الحسنة، والسيئة، وجعلُ معيارٍ نفسي لما لم ينص عليه من أخلاق وآداب، وجعلُ قدوة عملية في الأخلاق هي: أخلاق الرسول ﷺ.

---

[1] يحسن الرجوع في تفصيل بعض هذه الموضوعات إلى كتاب (المدخل إلى علم الدعوة) د. محمد أبو الفتح البيانوني، وكتاب (الأخلاق الإسلامية) د. عبد الرحمن حسن حبنكة، و (المعين في الوعظ والإرشاد) لحسناء صلاحي الأصبحي، وغيرها من الكتب.

٢- مظاهر العظمة في أخلاقه صلى الله عليه وسلم.

٣- ارتباط العقيدة الإسلامية بالأخلاق الحسنة.

٤- خصائص الأخلاق في الإسلام.

٥- وسائل اكتساب الأخلاق الحسنة.

٦- وسائل مجاهدة الأخلاق السيئة.

٧- الموازنة بين أخلاق المسلمين وأخلاق غيرهم.

٨- أمهات الأخلاق الإسلامية : الصدق، والتواضع، والحلم، والأمانة، والرحمة، والصبر، وسلامة الصدر، والمحبة والإيثار، والشكر . . .

٩- أمهاتُ الأخلاق السيئة : ما يقابل تلك الأخلاق الحسنة، من كذب، وكبر، وغضب. . . الخ.

١٠- آداب الاستئذان في الإسلام.

١١- آداب السلام.

١٢- آداب الطعام والشراب.

١٣- آداب الكلام.

١٤- آداب الجوار.

١٥- آداب العلاقة مع الآخرين.

١٦- آداب طالب العلم (أو آداب العالم والمتعلم).

١٧- آداب السياقة والمرور.

١٨- آداب الحوار والمناقشات.

١٩- آداب الاختلاف في الرأي.
٢٠- آداب السفر.
٢١- آداب التعامل مع المُستخدَمين.
٢٢- آداب التعامل مع الغرباء والمقيمين.

ـ **المطلب الرابع**: موضوعات تتعلق بجانب الدعوة إلى الله ﷻ[1]:

منها:

١- الدعوة إلى الله: إرث نبوي، وواجب شرعي.
٢- حكم الدعوة إلى الله، وفضلها، وواجب كل مسلم فيها.
٣- الدعوة إلى الله عمل الأنبياء: تبليغاً، وتعليماً، وتطبيقاً.
٤- مناهج الدعوة إلى الله: أنواعها وأشكالها.
٥- الحكمةُ أم الأساليب الدعوية.
٦- الموعظة الحسنة أسلوب مهم من أساليب الدعوة.
٧- المجادلة بالحسنى، والحوار، أسلوب دعوي مهم.
٨- القدوة الحسنة أسلوب دعوي.
٩- من مظاهر الحكمة في المناهج الدعوية.
١٠- من مظاهر الحكمة في الأساليب الدعوية.
١١- من مظاهر الحكمة في الوسائل الدعوية.
١٢- فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

[1] يحسن الرجوع في تفصيل بعض هذه الموضوعات إلى كتاب (المدخل إلى علم الدعوة) وكتاب (بصائر دعوية) د. أبو الفتح البيانوني، وغيرهما من الكتب الدعوية.

١٣- مسؤولية الكلمة في الإسلام.

١٤- من مظاهر الحكمة في دعوة المسلمين.

١٥- من مظاهر الحكمة في دعوة غير المسلمين.

١٦- من مظاهر الحكمة في دعوة المنحرفين أو الضالين.

ـ **المطلب الخامس** : موضوعات تتعلق بالمناسبات الإسلامية العامة :

منها :

١- مناسبة عيد الفطر.

٢- مناسبة عيد الأضحى.

٣- مناسبة الحج ويوم عرفة.

٤- مناسبة الصوم.

٥- مناسبة الزكاة.

٦- مناسبة عشر ذي الحجة.

٧- مناسبة يوم عاشوراء.

٨- مناسبة الهجرة النبوية.

٩- مناسبة المولد النبوي.

١٠- مناسبة الإسراء والمعراج.

١١- مناسبة غزوة بدر.

١٢- مناسبة غزوة أحد.

١٣- مناسبة فتح مكة.

إلى غير ذلك من مناسبات عامة . . .

ـ **المطلب السادس** : موضوعات تتعلق بالمناسبات الخاصة :

منها :

١ - مناسبة الزواج .

٢- مناسبة الولادة .

٣- مناسبة الوفاة .

٤- مناسبة الصيف .

٥- مناسبة الشتاء .

٦- مناسبة الاستسقاء .

٧- مناسبة الكسوف والخسوف .

٨- مناسبة السفر والإجازات .

٩- مناسبة عيادة المرضى .

١٠- مناسبة الامتحانات .

١١- مناسبة النجاح والإخفاق في الدراسة، والتخرج .

١٢- مناسبة بلوغ الأولاد سن السابعة، وسن البلوغ .

١٣- مناسبة حفظ القرآن الكريم، وختمه .

١٤- مناسبة سكن البيت الجديد، ولبس الثوب الجديد .

إلى غير ذلك من مناسبات خاصة . . .

ـ **المطلب السابع** : موضوعات تتعلق ببعض المناسبات العالمية :

منها :

١ - يوم الأم .

٢ - يوم المعلم .

٣ - يوم العمال .

٤ - يوم الشجرة .

وما إلى ذلك . . .

ـ **المطلب الثامن** : موضوعات تتعلق ببعض المناسبات الوطنية :

منها :

١ -

٢ -

٣ -

(تقوم وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحديد هذه المناسبات في كل بلد)

ـ **المطلب التاسع** : موضوعات عامةٌ متنوعة :

منها :

١ - مقاصد الشريعة الإسلامية ، وأنواعها ، وآثارها العلمية والعملية[1] .

٢ - مبادئ الإسلام العامة : إحسان العلاقة مع الله ، ومع النفس ، ومع الآخرين[1] .

---

[1] انظر بحث (محاسن مقاصد الإسلام) د . محمد أبو الفتح البيانوني ، وغيره من كتب المقاصد الشرعية .

٣- خصائص الشريعة الإسلامية : الربانية، والكمال، والوضوح، والشمول، والتوازن، والعملية[2].

٤- محاسن نظام الأسرة في الإسلام.

٥- محاسن الزواج في الإسلام.

٦- المرأة في الإسلام.

٧- حقوق الآباء والأمهات.

٨- محاسن نظام المال في الإسلام.

٩- محاسن نظام العقوبات في الإسلام.

١٠- محاسن نظام القضاء في الإسلام.

١١- محاسن العلاقات الدولية في الإسلام.

١٢- قيمة الزمن في الإسلام.

١٣- واجب العناية بالشباب.

١٤- واجب تربية الأطفال.

١٥- فضل العلم والتعلم، وأنواع العلم المطلوبة.

١٦- أهمية الحجاب في الإسلام.

١٧- إلى غير ذلك من موضوعات لم تدخل في أطر الموضوعات السابقة.

---

[1] انظر كتاب (المدخل إلى علم الدعوة) د. محمد أبو الفتح البيانوني.

[2] انظر بحث (محاسن خصائص الإسلام) د. محمد أبو الفتح البيانوني، وكتب الخصائص الأخرى.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يوفق المرء للخيرات والمبرّات . . .

وبعد :

فهذا هو دليل الخطيب الذي نرجو أن يفيد منه الأئمة والخطباء خاصة، والدعاة والوعاظ عامة، فيعمل الجميع على تحسين مستوى الأداء في الوعظ والخطابة والدعوة، لتكون دعوتهم على بصيرة كما أرادها الله ﷻ ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ /١٠٨/يوسف .

وقد علّق الله سبحانه وتعالى إصلاحَه لعمل العاملين في الدنيا، ومغفرته للذنوب في الآخرة على شرطين أساسيين لا بد من العمل على تحقيقهما، فقال سبحانه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ /٧٠-٧١/الأحزاب .

فاشترط التقوى أولاً، والسداد والصواب ثانياً .

ونأمل أن يكون في هذا الدليل تذكيرٌ بتقوى الله ﷻ في السر والعلن، وعونٌ على تحقيق السداد والصواب في العمل الدعوي...

ونسأل الله ﷻ أن يتقبله قبولاً حسناً، وأن يجعله في صفحات من دعا إلى وضعه، وفي صفحات واضعه وجامعه، وفي صفحات كل من ساهم في ترشيده وتسديده، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم :

ب- كتب التفسير : جامع البيان للطبري.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

ج- كتب السنة وعلومها :

- تدريب الراوي، للسيوطي.
- سنن ابن ماجه.
- سنن أبي داود.
- سنن النسائي.
- شرح مسلم للنووي.
- صحيح ابن حبّان.
- صحيح ابن خزيمة.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- فتح الباري، لابن حجر.
- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي.
- المستدرك، للحاكم.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- نيل الأوطار، للشوكاني.

د - كتب السيرة النبوية :

- زاد المعاد، لابن قيم.

هـ - كتب الخطابة والوعظ :

- أصول الخطابة : للشيخ محمد أبو زهرة.

- التأصيل الشرعي لما ينبغي أن يتجنبه الإمام والخطيب : رقم /١١/ من سلسلة رسائل المسجد، الصادرة عن قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

- الخطابة : لأرسطو.

- الخطابة : مقرر دراسي في الإعداديات والثانويات الشرعية بسورية، لمجموعة من الأساتذة.

- الخطابة : للشيخ علي محفوظ.

- الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق، للدكتور عبد الغفار عزيز.

- علم الخطابة : د. أحمد غَلْوش.

- فنّ الخطابة وتطوره عند العرب، لإيليا حاوي.

- فنّ الخطابة : د. أحمد الحوفي.

- قواعد الخطابة وفقه الجمعة والعيدين : د. أحمد غَلْوش.

- المُعين في الوعظ والإرشاد : للأستاذة حسناء صلاحي الأَصبحي

- المنهج المتكامل لتطوير الأئمة والخطباء : إصدار شركة الإنماء للاستشارات الإدارية والتدريب، بالتعاون مع قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

- هداية المرشدين : إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ

و- كتب الدعوة :

- بصائر دعوية : د. محمد أبو الفتح البيانوني.

- ثقافة الداعية : للشيخ يوسف القرضاوي.

- جهاد الكلمة، معالمه وضوابطه : د. محمد أبو الفتح البيانوني.

- المَدخَل إلى علم الدعوة : د. محمد أبو الفتح البيانوني.

ز- كتب الفقه والأصول :

- الإلمام بأصول الأحكام : أ.د. محمد فوزي فيض الله.

- فقه السنة : لسيد سابق.

- الفقه الإسلامي وأدلته : أ.د. وهبة الزحيلي.

- مجموع الفتاوى : لابن تيمية.

ح- كتب اللغة والأدب :

- البيان والتبيين : للجاحظ.

- المصباح المنير : للفيومي.

- المعجم الوسيط : لعدد من أساتذة اللغة العربية.

ط- كتب التراجم :

- أخبار عمر رضي الله عنه، للطنطاويَيْن.

- الخلفاء الراشدون، لعبد الوهاب النجار.

- رجال الفكر والدعوة، أبو الحسن الندوي.

- مصطفى السباعي : الداعية المجاهد، والفقيه المجدد، د. عدنان زرزور.

المـؤلـف فـي سـطــور

الاسم :د. محمد عبد الله أبو الفتح بن الشيخ . أحمد عز الدين البيانوني .

التولد : في حلب من بلاد الشام عام ١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م .

التخصص العلمي : دكتوراه في علم أصول الفقه .

التخصص العملي : في علم الدعوة .

الخبرة العملية : عمل مدرسا في الجامعات الإسلامية لمدة تزيد على ٣٥ سنة ، وعمل موجها دعويا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر لمدة ٣ سنوات ، وأشرف وناقش ما يقارب خمسين رسالة علمية مابين رسالة ماجستير ودكتوراه ، ثم استقال وتفرغ علميا ودعويا في مدينة حلب .

يقيم دورات دعوية متنوعة في أكثر من بلد .

يقيم درسا إسبوعيا في فقه الدعوة بجامع الإمام أبي حنيفة النعمان في مدينة حلب .

من كتبه المطبوعة :

١- الإمام سفيان الثوري – حياته العلمية والعملية –

٢- الحكم التكليفي في الشريعة السلامية .

٣- دراسات في الاختلافات العلمية .

٤- العبادة دراسة منهجية في ضوء الكتاب والسنة .

٥- وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع .

٦- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.

٧- جهاد الكلمة : معالمه وضوابطه .

٨- القواعد الشرعية وأثرها في ترشيد الصحوة الإسلامية .

٩- المدخل إلى علم الدعوة .

١٠- بصائر دعوية .

١١- مفهوم أهل السنة والجماعة بين التوسيع والتضييق .

١٢- فقه الضرورة : معالمه وضوابطه .

الموقع الالكتروني :

www.beyanouni.com

البريد الالكتروني :

mail@beyanouni.com

محتوى الدليل

خطة دليل الخطيب .	٦
المقدمة الثانية .	١٢
المقدمة الأولى .	١٤
التمهيد .	١٧
تعريف الخطبة والخطابة .	١٩
تاريخ نشأة الخطابة .	٢٠
علاقة الخطابة بالعلوم الأخرى .	٢٠
مكانة الخطابة عند العرب في الجاهلية والإسلام .	٢١
أنواع الخطابة وأشكالها .	٢٢
تعريف الخطابة الدينية ، وبيان أهدافها ، وخصائصها .	٢٤
الفصل الأول : أنواع الخطابة الدينية ، وأحكامها .	٣٠
المطلب الأول : خطبة الجمعة .	٣٢
المبحث الأول : حكم خطبة الجمعة .	٣٢
المبحث الثاني : أركان خطبة الجمعة وشروطها .	٣٢
المبحث الثالث : سننها وآدابها .	٣٥
المطلب الثاني : خطبة العيدين .	٣٨
المبحث الأول : حكم خطبة العيدين .	٣٨

المبحث الثاني : أركانها وشروطها . ٣٤
المبحث الثالث : سننها وآدابها . ٤٠
المطلب الثالث : خطبة الاستسقاء . ٤١
المبحث الأول : حكم خطبة الاستسقاء . ٤١
المبحث الثاني : أركانها وشروطها . ٤٢
المبحث الثالث : سننها وآدابها . ٤٢
المطلب الرابع : خطبة الكسوف والخسوف . ٤٣
المبحث الأول : حكم خطبة الكسوف والخسوف . ٤٣
المبحث الثاني : أركانها وشروطها . ٤٤
المبحث الثالث : سننها وآدابها . ٤٤
المطلب الخامس : خطبة النكاح . ٤٥
المبحث الأول : حكم خطبة النكاح . ٤٥
المبحث الثاني : أركانها وشروطها . ٤٦
المبحث الثالث : سننها وآدابها . ٤٦
الفصل الثاني : مكونات الخطبة النموذجية . ٤٨
المطلب الأول : حُسن اختيار الموضوع وأسسه . ٤٩
المبحث الأول : ملاحظة المناسبة الزمانية والمكانية . ٤٩

المبحث الثاني : ملاحظة طبيعة الجمهور المستمع ومستواه . ٤٩
المبحث الثالث : ملاحظة المدة الملائمة للموضوع . ٥٠
المطلب الثاني : حسن تجميع عناصر الموضوع وأسسه . ٥٠
المبحث الأول : جمع وترتيب الأفكار المراد عرضها . ٥٠
المبحث الثاني : التكامل مع وحدة الموضوع . ٥١
المبحث الثالث : تلخيص الأفكار . ٥٢
المطلب الثالث : حسن الاستدلال والاستشهاد وأسسه . ٥٢
المبحث الأول : أهمية الاستدلال والاستشهاد . ٥٢
المبحث الثاني : شروط الدليل والشاهد . ٥٣
المبحث الثالث : أنواع الدليل والشاهد . ٥٥
المطلب الرابع : حسن الإلقاء وأسسه . ٥٦
المبحث الأول : تنسيق الجمل ، والتأنق في العبارات . ٥٦
المبحث الثاني : تغيير نمط الصوت ، وعدم جعله على وتيرة واحدة . ٥٧
المبحث الثالث : إحسان مخارج الحروف ، وتمييز أجزاء الكلمة ، واختيار المقاطع . ٥٧
المبحث الرابع : التمهّل وعدم الإسراع في الكلام . ٥٨

المبحث الخامس : صحة اللغة، وسلامة الكلام. ٥٩
المبحث السادس : الوقفة المناسبة، وحسن الإشارة، ٥٩
وملاءَمة الحركات.
الفصل الثالث : الخطيب الناجح. ٦١
المطلب الأول : أهمية اختيار الخطيب. ٦٣
المطلب الثاني : صفاتُ الخطيب الجيد وآدابه. ٦٤
الفصل الرابع : مما ينبغي أن يتجنبه الخطيبُ في خطبته. ٧٠
المطلب الأول : التسرع في الفتاوى وإصدار الأحكام. ٧٢
المطلب الثاني : الاستشهاد بالحديث الموضوع، ٧٣
وشديد الضعف.
المطلب الثالث : استعمال ألفاظٍ غير مفهومة، ٧٤
والحديث للعامة بحديث الخاصة.
المطلب الرابع : الانفعال المتكلف، والإثارة المفتعلة ٧٥
برفع الصوت في غير موضعه.
المطلب الخامس : ذكر الإسرائيليات الباطلة، والحكايات ٧٦
الخيالية، والمبالغات المذمومة، وكل

ما لا سند له من نقل أو عقل.
المطلب السادس : كل ما يؤدي إلى النُفرة والتقاطع، أو إلى إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والاجتماعية. ٧٨
المطلب السابع : الاعتماد على الشائعات. ٧٩
المطلب الثامن : التعريض بالصحابة الكرام، أو بفقهاء المذاهب، وعلماء الأمة، أو بالأشخاص أو الدول أو الهيئات بأسمائهم أو بصفاتهم. ٧٩
الفصل الخامس : طرق تحصيل الخطابة. ٨٢
المطلب الأول : الفطرة والاستعداد الغريزي. ٨٤
المطلب الثاني : معرفة الأصول والقوانين والقواعد المتعلقة بفن الخطابة. ٨٥
المطلب الثالث : الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء، وخطب الفصحاء. ٨٦
المطلب الرابع : المِرانُ والتدريب. ٨٧
الفصل السادس : نماذج خطابية متنوعة. ٨٩
المطلب الأول : نموذج من خطب النبي ﷺ. ٩١
المطلب الثاني : نماذج من خطب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. ٩٣

خطبة أبي بكر ﵁ . ٩٣
خطبة عــمـــر ﵁ . ٩٤
خطبة عـثـمـان ﵁ . ٩٥
خطبة عـــلـي ﵁ . ٩٦
المطلب الثالث : نماذج أخرى مختارة . ٩٨
خطبة عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ٩٨
خطبة الحسن البصري رحمه الله . ٩٩
خطبة الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله . ١٠١
الفصل السابع : موضوعاتٌ مقترحة للخطابة والوعظ . ١٠٤
المطلب الأول : موضوعاتٌ متعلقة بجانب العقيدة . ١٠٦
المطلب الثاني : موضوعات متعلقة بجانب العبادة . ١٠٧
المطلب الثالث : موضوعات متعلقة بجانب الأخلاق والآداب . ١٠٨
المطلب الرابع : موضوعاتٌ متعلقةٌ بجانب الدعوة إلى الله . ١١٠
المطلب الخامس : موضوعاتٌ تتعلق بالمناسبات الإسلامية العامة . ١١١
المطلب السادس : موضوعاتٌ تتعلق بالمناسبات الخاصة . ١١٢

المطلب السابع : موضوعاتٌ تتعلق بالمناسبات العالمية . ١١٣
المطلب الثامن : موضوعاتٌ متعلقةٌ بالمناسبات الوطنية . ١١٣
المطلب التاسع : موضوعاتٌ عامة متنوعة . ١١٣
الخاتمة . ١١٥
المصادر والمراجع . ١١٧
المؤلف في سطور . ١٢٠
محتوى الدليل . ١٢٢

تم بحمد الله



المؤلف في سطور

انظر صفحة ١١٠

دار التراث

للطباعة والنشر والتوزيع

حلب - سوريا - الجميلية - خلف المالية - قبل الجسر

هاتف ٢٢٨٢٦٣٢ - ٢٢٦٠٦٣١ تلفاكس ٢٢٨٣٤٥٨